شبهات "جعفر العاملي"

حول

أمية النبي صلى الله عليه وسلم

عرض ونقد

إعداد

د. رجب محمود خضر سعيد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بكلية أصول الدين بالقاهرة.



شبهات جعفر العاملي حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم . عرض ونقد"

رجب محمود خضر سعيد

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ،القاهرة ، مصر .

البريد الإلكتروني ragab.khedr1973@gmil.com:

الملخص:

لقد وقفت على كتاب للشيخ" جعفر العاملي "زعم فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب قبل البعثة وبعدها، وأن أمية النبي : نسبة إلى أم القرى، أي :النبي المكي..فجاءت هذه الدراسة لترد على هذه المزاعم وتنقض ما أثاره حول الأمية من شبهات..اشتملت على شبهة عدم القراءة تعد نقصا ، والرد عليها ، وشبهات العاملين حول النصوص القاطعة التى تثبت امية النبى صلى الله علية وسلم بمعنى عدم معرفة القراءة والكتابة والرد عليها. وذكر ادلتة المزعومة على معرفتة بالقراءة والرد عليها ، بيان شذوذ رأى العاملين فى موضوع امية النبى صلى الله علية وسلم.

الكلمات المفتاحية : المعرفة ، القراءة ،الأمية، أم القرى، أهل السنة، الشيعة.

Jaafar al-Ameli's suspicions about the prophet Peace be upon him. illiteracy. View and criticism"

Rajab Mahmoud Khader Saeed

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Religious Origins, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

E-mail: ragab.khedr1973@gmil.com

Summary:

I stood on a book by Sheikh Jaafar al-Ameli in which he claimed that the Prophet (PBUH) was reading and writing before and after the mission, and that the prophet's illiteracy was relative to the mother of the villages, i.e., the Prophet Al-Maki.This study responded to these allegations and contradicted the suspicions raised about illiteracy.It included the suspicion of not reading, and the response to it, and the suspicions of the workers about the definitive texts that prove the prophet's illiteracy in the sense of not reading and writing and responding to it.

Keywords: Knowledge, Reading, Illiteracy, Um al-Qura, Sunnis, Shiites.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمي الأمين .. وبعد :

فقد انتشر على مواقع (التواصل الاجتماعي) منشور، يحذر من خطأ فادح في حق الرسول صلى الله عليه وسلم، يقع فيه المسلمون، إذ يعلمون تلاميذهم في المدارس أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما سمي أميًا؛ لأنه لا يقرأ ولا يكتب .

ويصحح كاتب المنشور هذا الخطأ الجسيم – في نظره – بما ينقله عن عالم وصفه بـ"الجليل" – لم يسمه – أنه أقسم أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يقرأ ويكتب بسبعين لسانًا) وأنه إنما سمي بـ "الأُمِّيّ" نسبة إلى (أم القرى) ..

فقمت بكتابة تعليق على هذا المنشور، أول ما صادفته، بينت فيه أن هذا الكلام غير صحيح، وأنه يشتمل على خطورة بالغة تتمثل في "ارتياب المبطلين" – حسب التعبير القرآني– في مصدرية القرآن الكريم ..

وكنت أظن في أول الأمر أن مسلمًا عاديًا قد كتب هذا الكلام، اجتهادًا منه، لدفع ما يتوهمه نقصًا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

لكن تكرر مجيء مثل هذا المنشور من صفحات ومواقع أخرى، وجهات غير معلومة .. تصر على تنشر هذه الفكرة، المسمومة، في أوساط المسلمين، وبخاصة لدى الشباب منهم (الذين أقبلوا بلهف شديد على ما تبثه الشبكة العنكبوتية، وما لم يقم المختصون في العقيدة بمتابعة

ما يبث عبرها من شبهات وسموم، ويقومون بتفنيدها والرد عليها، فإن العاقبة خطيرة ..)

ومن ثم قمت بمراجعة لما يبث في (الشبكة العنكبوتية) بخصوص هذا الموضوع، فوقفت على كتاب يسمى :"مختصر مفيد .. أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة"[1] للسيد جعفر مرتضى العاملي[2] ، ضمنه بحثًا عن "أمية النبي صلى الله عليه وسلم " [3] انتهى فيه إلى أنه صلى الله عليه وسلم "كان يقرأ ويكتب، قبل البعثة وبعدها" وأنه إنما سمى "الأمي" نسبة إلى أم القرى، أي المكي ..

فجاءتْ هذه الدراسةُ (شبهات "جعفر العاملي"حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم: عرض ونقد) لتطرح ما ذكره، على بساط البحث العلمي الدقيق، وتكشف ما انطوى عليه من شبهات ومغالطات، ليستفيد بها من يريد ..

وقد اشتملتِ الدراسةُ على : مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة :

أما المبحث الأول : ففي رد شبهة : أن "عدم معرفة القراءة والكتابة" تعدّ نقصًا .

والثاني : في رد الشبهات حول النصوص القاطعة بكونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب.

---

[1]) نشر : المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

[2]) وهو : عالم شيعي، لبناني، معاصر، له العديد من المؤلفات، أكثرها في التاريخ الإسلامي .

[3]) يقع في خمس عشر صفحة (من ص ١١- إلى - ص ٢٥ من المجموعة الأولى)

والثالث :في بيان تهافت ما سمي بالأدلة على معرفته صلى الله عليه وسلم بالقراءة والكتابة .

والرابع : في بيان شذوذ رأي "جعفر العاملي " في أمية الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم .

واما الخاتمة : ففي بيان أهم نتائج الدراسة، وما يراه الباحث من توصيات .

هذا ، وستعرض هذه الدراسة مقولات "العاملي" بأمانة شديدة، لدرجة نقل كلامه بنصه، في كثير من الأحيان ..

ثم نقوم بنقدها، في ضوء صريح القرآن، وثابت السنة، ولغة العرب، وكلام علماء الإسلام ..

وبما أن "العاملي" ينتمي إلى "الشيعة الإمامية "فسنبين ضعف ما يسميه "أدلة " على دعاويه، حتى في مذهبه، ومن خلال كلام النقاد عندهم ..

وسنلتزم، في كل هذا، الإيجاز غير المخل، إلا إذا دعت الحاجة إلى التطويل ..

كما نلتزم – في العرض والنقد – بكافة ضوابط البحث العلمي المعروفة..

فاللهَ أسأل أن يوفقني لإتمامه بفضله وإنعامه، وأن يرزقني الإخلاص في الدفاع عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه .. وأن يثبتني على الحق إلى أن ألقاه، وأن ينفع بهذا العمل أهل تقاه ..

كتبه: د. رجب محمود خضر سعيد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة.

المبحث الأول : رد شبهة : أن "عدم معرفة القراءة والكتابة" تعدّ نقصًا

في البداية يعرض "جعفر العاملي" لسؤال البعض :"هل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ قبل البعثة أم أنه كان جاهلًا بالكتابة ؟ " فيرفض وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم– بالجهل، ويدينه، ويقترح أن تكون صياغة السؤال هكذا :"هل كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ ويكتب قبل البعثة، أم لم يكن يقرأ ويكتب؟" [1]

ونحن معه، في رفضه وإدانته، وإن كان الوصف قد ورد مقيدًا في السؤال بالقراءة والكتابة، وليس مطلقًا؛ تأدبًا مع الحبيب صلى الله عليه وسلم ، واحترامًا لمقامه ..

ونلاحظ على الصياغة المقترحة، أنها نصت على معرفة القراءة والكتابة قبل البعثة فقط، وكأنه يومئ بذلك إلى أن معرفته صلى الله عليه وسلم لهما بعد البعثة لا شك فيه، وسنعود إلى مناقشة ذلك وبيان بطلانه، في حينه بإذن الله تعالى.

يجيب "العاملي" على السؤال المذكور : بأن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته عاجزًا عن القراءة والكتابة – بنظر البشر– سيكون من حالات النقص في شخصيته عندهم.[2]

---

[1]) مختصر مفيد ..(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) المجموعة الأولى ص ١١ . وسأقتصر في الإحالة بعد ذلك على قولي : مختصر مفيد ص كذا .

[2]) نفس المصدر السابق ص ١٢ بتصرف .

ويقول : "وقد ثبت بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية، أنه (صلى الله عليه وسلم) منزه عن كل عيب ونقص" [١].

إذن السبب الذي جعل "العاملي" ينكر عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة والكتابه، هو : كون ذلك يعدّ نقصًا وعيبًا في حقه صلى الله عليه وسلم، وكأنه يقول لنا منطقيًا :

لو كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكان ذلك نقصًا فيه، والنقص في حقه باطل، فبطل ما أدى إليه، وهو كونه : لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وثبت نقيضه .

ولكن علماء الإسلام لا يرون تلازمًا بين "عدم معرفة القراءة والكتابة" والنقص؛ لأن القراءة والكتابة وسيلة يُتوَصَّلُ من خلالها إلى المعارف، وليست غاية تُقصَدُ لذاتها، كما أنها ليست الوسيلة الوحيدة، حتى يكون تحصيلها كمالًا، وفقدانها نقصًا ..

فالقراءة، وإن كانت وسيلة هامة لاكتساب المعرفة، إلا أنه توجد وسائل أخرى غيرها لا تقل عنها أهمية، بل قد تزيد، كالسماع .. وإعمال العقل ..

والإلهام، والوحي، وهذه الأخيرة أعظم وأوثق، لأنها معصومة، والوسائل الأخرى ليست كذلك ..

وعليه، فالنقص إنما يلزم من لم يحصل العلم والمعرفة، بأي وسيلة من هذه الوسائل، وينتفي عمن حصلها بوسيلة أخرى ..

---

[١]) نفس المصدر السابق والصفحة .

ونحن نشاهد في الواقع: كثيرًا من العظماء والنابغين قد برعوا في علوم شتى، وهم غير مبصرين!

ونبينا صلى الله عليه وسلم قد حصل على أوثق العلوم والمعارف عن طريق أوثق وسيلة (الوحي المعصوم) فصفة النقص عنه صلى الله عليه وسلم منفية .

وهذا ما نص عليه علماؤنا، بلا خلاف بينهم – فيما أعلم – وأكتفي هنا بذكر كلام عالميْن منهم:

يقول صاحب "المفهم " [١] : "وهذا الوصفُ (الأمي) مِنَ الأوصافِ التي جعلها الله تعالى مِن أوصافِ كمال النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، ومدَحَهُ بها، وإنَّما كان وصفَ نقصٍ في غيره؛ لأنَّ الكتابةَ والدراسةَ والدّربة على ذلك: هي الطرقُ الموصِّلَةُ إلى العلومِ التي بها تشرُفُ نفسُ الإنسان، ويعظُمُ قَدرُهَا عادةً.

فلمَّا خَصَّ اللهُ تعالى نبيَّنا محمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – بعلومِ الأوَّلين والآخرين مِن غير كتابة ولا مدارسة، كان ذلك خارقًا للعادة في حقِّه، ومِن أوصافه الخاصَّةِ به، الدالَّة على صدقه، التي نُعِتَ بها في الكُتُبِ القديمة، وعُرِفَ بها في الأممِ السابقة ... فقد صارت الأُمِّيَّةُ في حقِّه

---

[١]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ) (١/ ٢٦٧)
المحقق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

من أعظمِ معجزاتِه، وأجلِّ كراماتِه، وهي في حَقِّ غيره نقصٌ ظاهر، وعجزٌ حاضر؛ فسبحان الذي صيَّر نقصَنًا في حقِّه كمالاً، وزادَهُ تشريفًا وجلالًا."

ويذكر صاحب "روح البيان " [1] : أن الكتابة من قبيل الصناعات، فلا توصف بالمدح ولا بالذم؛ لأن المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان، وقد خصه الله – تعالى – بما فيه غنية عن ذلك، كالعين بها غنية عن العصا.

وحتى علماء مذهبه يخالفونه الرأي، فها هو ذا صاحب "مفاهيم القرآن" [2] يذكر أن وصف "النقص" إنما يكون في حق العاديين، الذين انحصر طريق اكتساب المعارف لديهم بها وحدها، وأما من لايحتاج إليها، بل له طريق آخر لدرك الحقائق، كما هو الحال بالنسبة إلى نبينا– صلى الله عليه وسلم – فلا يعد التمكن من الكتابة والقراءة فضيلة، حتى يكون عدمها نقصًا في حقه .. [3]

---

[1]) لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) ٦/ ٤٨٠بتصرف،

الناشر: دار الفكر – بيروت.

[2]) وهو : جعفر السبحاني، من علماء الشيعية الإمامية، المعاصرين .

[3]) مفاهيم القرآن ٣/ ٣١٨ بتصرف ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق – قم ، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ .

ونفس الشيء نجده لدي مؤلفي " موسوعة الأسئلة العقائدية" [1] الذين يؤكدون أن "كونه (صلى الله عليه وسلم) أميًا لا يعد منقصة " [2]، ويذكرون نفس الحيثيات التي ذكرها صاحب "مفاهيم القرآن" تقريبًا[3]

والعجيب أن "العاملي : قد تناقض مع نفسه، إذ أقر – في موضع آخر من بحثه – بأن "القراءة والكتابة لا تقصد لذاتها، وإنما هي من العلوم الآلية التي يكون القصد إليها للتوصل إلى غيرها، وهو نيل المعارف عن طريقها.(!!)

فإذا كانت المعارف والعلوم حاضرة لدى الرسول(صلى الله عليه وسلم) ويراها رأي العين .. فإن البحث عن وسيلة أخرى عاجزة عن إحضارها لديه، وعن إراءتها له، بل هى توجد له حالة تخيل وتصور لا أكثر .

إن البحث عن هذه الوسيلة العاجزة، يصبح سفهًا غير مقبول، ويكون بذلك كالذي يجد حبيبه إلى جنبه، ثم يطلب النوم لعله يراه في عالم الرؤيا." [4] !!

وأعجب العجب : أن يذكر "العاملي " – في هوامش بحثه – قاعدة صحيحة، تهدم كلامه السابق تمامًا، إذ يقول : "إنه ليس كل عدم نقصًا، وليس كل وجدان كمالًا" [5]

---

[1]) تأليف : مجموعة كتاب ، نشر : مركز الأبحاث العقائدية – قم بإيران، والنجف الأشرف بالعراق، الطبعة الأولي ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٠م.

[2]) المصدر السابق ٥/ ٣٢٦ .

[3]) ينظر : نفس المصدر السابق والصفحة .

[4]) مختصر مفيد ص ١٣ .

[5]) مختصر مفيد ص ١٣ هامش (٣) .

ويوضح هذه القاعده، بقوله : "فإن معرفتنا نحن بالأمور والعلم بها كمال بالنسبة لنا، فإذا توقف ذلك على امتلاك أدوات وعلوم، فإن حصولنا على العلوم الآلية والأدوات الموصلة لها كمال لنا أيضًا، وفقدانها نقص .. أما إذا كانت المعارف حاضرة بنفسها لدى العالم، ولا يحتاج إلى تلك الآلات الموصلة، كان ذلك عين الكمال .."[1]

ويضرب "العاملي" مثالًا يوضح ذلك، وهو : أن مَنْ يستطيع الوصول إلى مكان بعيد عنه، بمجرد إرادته، فإن ركوبه للدابة وصرف الأيام أو الأشهر في الطريق، يعدّ سفهًا، وعدم اقتنائه للدابة لا يعد عيبًا ولا نقصانًا..

وهذا هو حال نبينا – صلى الله عليه وسلم – في العلم بالأمور، بلا حاجة إلى قراءة النقوش المكتوبة، وهذا هو عين الكمال، وسواه هو النقص [2] . !!

ونحن من جانبنا، نتفق معه فيما قال هنا، لكن تعجبنا هو من وقوعه في هذا التناقض الصارخ، وكأني به، يدفع هذا التناقض عن نفسه، بكلمة "عند الناس" أي إن الناس هم الذين سيعتقدون النقص بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا بقي على أميته، وليس هو الذي يعتقد ذلك ..

وهذا، غير صحيح، لأن "العاملي" هو الذي احتج بهذا الدليل على عدم أميته صلى الله عليه وسلم ، وليس الناس.

---

[1]) نفس المصدر السابق والصفحة والهامش .

[2]) نفسه المصدر السابق والصفحة، بتصرف .

وعلى كل حال : فإني أحمد اللهَ تعالى، أن أنطق "جعفر العاملي" – الذي ادعى أن عدم معرفة القراءة والكتابة يعد نقصًا– بالحق، وإن كنت أتعجب من استدلاله بشيء، هو لا يراه !!

ونختم هذا المبحث، بما حكاه صاحب "العقد الفريد"[1] وغيره [2]، عن الخليفة العباسي "المأمون" (المتوفى : ٢١٨هـ) أنه قال : "لأبي العلاء المِنْقَري: بلغني أنك أمّيّ، وأنك لا تقيم الشعر. وأنك تلحن في كلامك! فقال: يا أمير المؤمنين، أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه، وأما الأمّيّة وكسر الشعر فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أمّيًا، وكان لا ينشد الشعر. فقال المأمون: سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعًا، وهو الجهل، أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة."

---

[1]) وهو: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) حكاه في كتابه المذكور بالمتن[(٤/ ٢٤٣) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ] وقد ذكر في نفس الصفحة: أن المراد بقوله تعالى: النَّبِيَّ الْأُمِّيَ "الذي لا يقرأ ولا يكتب"، وأن "الأمّيّة في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة: لأنها أدلّ على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده."

[2]) حيث حكاها بلفظها أيضًا : القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (١٥/٥٤) المحقق: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م. وابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ) في : أماليه (١/ ١٣٠) المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م. والقلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) في كتابه : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (١/ ٧١) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الثاني : الرد على الشبهات حول النصوص القاطعة بكونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب

إن كون النبي – صلى الله عليه وسلم – أميًا لا يقرأ ولا يكتب، جاء صريحًا في النصوص القرآنية والنبوية، كقوله تعالى :" {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: ٤٨] وغيره، فماذا فعل " العاملي" مع تلك النصوص؟

إنه يرى : أنها غير دالة على أنه لم يكن يقرأ ويكتب[١]، ومن ثم أخذ يجيب عنها وفق فهمه لها، على النحو التالي :

الدليل الأول :

عرض "العاملي" لآية العنكبوت المذكورة{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو .. } فذكر : أن الاستدلال بها لا يصح؛ لأنها إنما تدل على أنهم كانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم القراءة والكتابة عند أَحَدٍ قبل أن يبعث، وأنه لم يكن يقرأ كتبًا ، ولا كتب شيئًا منها أو عنها، وهذا لا يمنع – بنظره – من أن يبعثه الله نبيًا فيفاجئهم بأمرين :

الأول : بعلوم الأولين والآخرين .

والآخر: أنه في نفس هذه اللحظة قد أصبح يعرف القراءة والكتابة بكل الألسن واللغات، هذا مع مشاهدتهم له، وعيشهم معه، بصورة جعلتهم

---

[١]) ينظر : مختصر مفيد ص ١٤



عالمين موقنين بعدم اتصاله بأحد، ولم يتعلم من أي إنسان .. ومن ثم يصبح هذا الأمر أوضح دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم ..[1]

ويستطرد "العاملي" قائلًا :"ولكن عِلْمَهُم باستمرار عجزه عن القراءة والكتابة حتى بعد النبوة، سيجعلهم ينظرون له بعين النقص، وسيرى الكتّاب والعارفون بالقراءة أن لهم عليه امتيازًا وفضلًا ظاهرًا. وسيكون علمه بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية وعن طريق "جبرائيل" أدعى للطمانينة " [2]

وعليه، فما يوجب الريب – لدى "العاملي" – هو أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قرأ كتب السابقين، أو تعلم من البشر وأخذ عنهم، فإذا تحقق لدي الناس أنه لم يقرأ قبل البعثة، ولا اتصل بأحد، ومع ذلك جاءهم بعلوم الأولين والآخرين، وتعلم القراءة والكتابة دون معلم :فإن ذلك يضطرهم إلى الإيمان والتسليم.[3]

هذا هو فهم "العاملي" للآية الكريمة، وتوجيهه لها، ولكنه فهم بعيد عن الصواب، من جهتين :

الأولى : أنه مبني على أنه صلى الله عليه وسلم إنما تعلم القراءة والكتابة بعد البعثة، وهذا بخلاف دعواه أنه صلى الله عليه وسلم " كان يقرأ ويكتب قبل البعثة وبعدها "[4] ..

---

[1]) مختصر مفيد ص ١٤– ١٥ بنصرف .

[2]) نفس المصدر السابق ص ١٥.

[3]) ينظر : نفس المصدر ص ١٢ .

[4]) مختصر مفيد ص ص ٢١ .

وهذا اضطراب واضح، إذ كيف يكون يقرأ ويكتب قبل البعثة، وفي نفس الوقت يثبت لدي قومه يقينًا أنه لا يقرأ ولا يكتب ..؟!!

وسنأتي إلى مناقشته في ذلك في آخر مبحث بإذن الله .

والجهة الأخرى : أنه عاد بنا إلى فكرة (أن عدم معرفة القراءة والكتابة نقص، وأن معرفتهما كمال وفضل) وقد رددنا عليها من قبل، ورأينا كيف وقع هو نفسه في التناقض فيها، لكن الجديد هنا :

أن تلك الفكرة كانت في الطرح السابق مطلقة، بينما هنا مقيدة باستمرار عدم المعرفة بعد البعثة، وهي فكرة يبدو لي أنه استمدها من الشيخ " المفيد" [1] ، [2] .

---

[1]) وهو: أبو عبدالله مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ النُّعْمَانِ البَغْدَادِيُّ، عَالِمُ الشيعة الإمامية، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الكثيرة، يُعْرَفُ: بالمفيد وبِابْنِ المُعَلِّمِ أيضًا، كانَ صَاحِبَ فُنُوْنٍ وَبُحُوثٍ وَكَلاَمٍ، وَاعْتِزَالٍ وَأَدَبٍ، مات سنة (٤١٣هـ)[ينظر : سير أعلام النبلاء، للذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ١٧/ ٣٤٤ – ٣٤٥ المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م. وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،لإسماعيل البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ٢/٦١-٦٢، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان]

[2]) حيث يرى الشيخ "المفيد": أن الله تعالى لما جعل نبيه – صلى الله عليه وسلم – جامعًا لخصال الكمال .. والكتابة فضيلة، من منحها له سبحانه فضل، ومن حرمها نقص .(أوائل المقالات، (١٥٤ القول في أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن خصه ==

لكنه لم يتنبه إلى أن الأخير يرى أنه – صلى الله عليه وسلم – إنما تمكن من القراءة والكتابة، بإذنه سبحانه، بعد ما نزل عليه الوحي .[1] ، فوقع العاملي في الجمع بين الإطلاق والتقييد، وإن كان استعمالها مطلقة أوجه من استعمالها مقيدة؛ لأنه إذا لم تُعّد الأمية نقصًا قبل البعثة فهي كذلك بعدها، فلا وجه لعدّ أحدهما نقصًا في حقه دون الآخر.

ومتى فرض أن بقاء النبي – صلى الله عليه وسلم – على ما كان عليه من الأمية، يرفع الشك عن قلوب الناس، ويؤكد إيمانهم وإذعانهم بنبوته : وجب إبقاءه على ما كان عليه من الصفات و النعوت؛ طلبًا للغاية التي بعثه لأجل إحرازها وتحقيقها .

فلما كانت هناك مصلحة أولى وأهم – كما صرح الله بها في كتابه – وهي طرد الريب عن القلوب الضعيفة، صرفه الله سبحانه عن تعلم القراءة والكتابة طيلة عمره، ولم يمكنه منها طلبًا لهذه الغاية المهمة، وترك المهم توخيًا للأهم لا يعد نقصًا، إذا لم يعد كمالًا [2].

هذا، وقد احتج الشيخ المفيد – وغيره – بمفهوم آية العنكبوت: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ..} فادعى : أنها تنفي عنه صلى الله عليه وسلم "إحسانه الكتابة وخطه قبل النبوة خاصة، فأوجب

==

الله بنبوته كان كاملًا يحسن الكتابة) للمفيد ص ١٣٥. وقارن : مفاهيم القرآن ٣/٣١٦)

[1]) ينظر : مفاهيم القرآن ٣/ ٣١٦ .

[2]) ينظر : مفاهيم القرآن ٣/٣١٨- ٣١٩ .

بذلك إحسانه لها بعد النبوة، ولولا أن ذلك كذلك لما كان لتخصيصه معنًى يعقل."[1]

وفي هذا : مغالطة؛ لأن قوله:"من قبله" إنما هو قيد لـ "تتلو" أي تقرأ، وليس لـ "تخطه" أي تكتب، لأنه متأخر عنه، ودَعْوَى "المفيدِ" أنه تعلم "الكتابة" بعد النبوة.

بمعنى : أن مفهوم المخالفة – لو سلمنا به هنا جدلًا – فإنه يعود على القراءة دون الكتابة، وعليه، فيصلح هذا الاحتجاج لمن يقول بجواز تعلمه القراءة بعد نزول القرآن، وليس لمن يقول بتعلمه الكتابة، كما هو حال "المفيد". هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فإن جملة " ولا تخطه بيمينك" تنفي الحاضر والمستقبل جميعا؛ لأن "لا" نافية، ودخلت على الفعل المضارع "تخط" الذي يفيد التجدد والاستمرار، فأفادت – هذه الصياغة – أنه صلى الله عليه وسلم لا يكتب مطلقًا، لا في الماضي ولا في المستقبل .. [2]

---

[1]) أوائل المقالات، (١٥٤ القول في أن النبي صلى الله عليه وآله بعد أن خصه الله بنبوته كان كاملًا يحسن الكتابة) ص ١٣٧.وقارن : مفاهيم القرآن ٣٢١/٣ حيث يذكر السبحاني أن شيخ الطائفة الطوسي استدل أيضًا بمفهوم الآية، على أنه – صلى الله عليه وسلم – كان يحسنها بعد الإيحاء،وإلا لما كان الإتيان بقيد "قبله" لغوًا.

[2]) حكى الألوسي عن أحد الأجلة – دون أن يسمه– أنه قال :" وتقديم قوله تعالى: (مِنْ قَبْلِهِ) على قوله سبحانه: (وَلا تَخُطُّهُ) كالصريح في أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقا، وكون القيد المتوسط راجعا لما بعده غير مطرد" [تفسير الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ (المسمى : روح المعاني في ==

ومن جهة ثالثة : فإن دلالة القيد على المفهوم إنما هي إذا كان بقاء الحكم وعدمه عند ارتفاع القيد سواسية، .. أما إذا كان بقاء الحكم عند ارتفاع القيد أولى في نظر السامع، كما في حالتنا هذه، فلا يستنبط منه المفهوم، وهذا ينطبق هنا من ناحيتين :

الأولى : تتعلق بالمدعويين، وبخاصة المبطلين منهم، فيمكن أن يتطرق الشك لدى هؤلاء في نبوته صلى الله عليه وسلم ، لو كان يحسن القراءة والكتابة بعد النبوة، إذا رأوه يقرأ ويكتب أمامهم، فيقع في نفوسهم أنه أخفى عليهم، وكذب (حاشاه)، ويتخذ ذلك ذريعة للطعن في رسالته ..[1]

وقد ذكر السُّهَيْلِيُّ (المتوفى : ٥٨١هـ) أنَّ الزعم بأنه صلى الله عليه وسلم كتب بعد البعثة، يُنَاقِضُ كَوْنَهُ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْحُجَّةُ، وَأُفْحِمَ الْجَاحِدُ، وَانْحَسَمَتِ الشُّبْهَةُ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يَصِيرَ يَكْتُبُ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَادَتِ الشُّبْهَةُ، وَقَالَ الْمُعَانِدُ : كَانَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ لَكِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ ذَلِكَ. [2]

==

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ١١/٦-٧ ، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

وينظر : أمية النبي المصطفى، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي، ص ١١٢ ، الناشر : دار القبلة للثقافة – مكة المكرمة، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.]

[1]) ينظر : مفاهيم القرآن ٣/٣٢١- ٣٢٢ .

[2]) ينظر : الروض الأنف، للسهيلي (٦/٤٨٦) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٧/ ٥٠٤) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

فإذا لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم القراءة والكتابة قبل البعثة؛ حتى لا يرتاب المبطلون، فمن باب أولى أن لا يعرفها بعدها، وإلا ارتاب أهل الكتاب – مثلًا – أعظم ارتياب؛ لأن الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل هو أنه أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب، وهم لم يتعرفوا عليه ويجادلوه إلا في المدينة (في العشر الأخيرة من عمره الشريف) فكيف لو وجدوه يقرأ ويكتب؟ !!

قال ابن قتيبة :"(وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ) يقول: هم يجدونك أمّيا في كتبهم، فلو كنت تكتب لأرتابوا."[1]

ومن ثم، فبقاؤه صلى الله عليه وسلم أميًا لا يقرأ ولا يكتب، أقوى دلالة على صحة نبوته، وعلى أن الدين قد اكتمل، والنعمة تمت، دون أدنى شبهة في حقه صلى الله عليه وسلم ..[2]

والناحية الأخرى : تتعلق به صلى الله عليه وسلم، إذ كونه صلى الله عليه وسلم بقي على أميته، إلى أن تجاوز الأربعين، بل ناهز الخمسين، أولى بأن يبقى على تلك الحالة فيما بقي من عمره، فلا يحتمل في حق من لم يحصل ملكة الكتابة – عادة– أن يعود إلى تحصيلها بعد هذا العمر!![3]

---

[1]) غريب القرآن لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى: ٢٧٦هـ (ص:٣٣٨) المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

[2]) ينظر : أمية النبي المصطفى ص ٣٥–٣٦، و ٧٥– ٧٦.

[3]) مفاهيم القرآن ٣/٣٢١– ٣٢٢ بتصرف .

الدليل الثاني : وصفه صلى الله عليه وسلم بالأمي .

لقد وُصِف صلى الله عليه وسلم بالنبي الأمّيّ في آيتين كرمتين متتاليتين من سورةِ "الأعراف"، هما :

قوله تعالى :{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ... (١٥٧) ... فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)}

وعليه، فمن أهم أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم التي يعرف بها لدى الأمم السابقة ، وفي كتبهم، أنه "أمي"، و"الأمي" عند العرب: هو الذي لا يكتب."[1] ولايقرأ،كما قال عمدة المفسرين الطبري،

فماذا يقول "العاملي" في هذا ؟

يجيب "العاملي" عن هذا، بعدة أمور :

١- أن "وصفه بالأمية واعتبارها وسامًا له، فإنما هو بلحاظ ما قبل البعثة، أما بعدها فلعل العكس هو الصحيح، أي إن استمرار الأمية هو الذي يعد نقصًا بنظر الناس"[2]

فيجتر ما قاله سابقًا، والجواب هو الجواب ..

٢- وأن كلمة "أمي" تأتي بعدة معان، هي :

---

[1]) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٢/ ٢٥٩) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

[2]) مختصر مفيد ص ١٦ .

١-من لا يعرف القراءة والكتابة .

٢-من ينتسب إلى "أم القرى" .

٣-من ينتسب إلى أمة لم تنزل عليها كتب سماوية.

ويقطع "العاملي" بأن المقصود بالأمي - في وصفه صلى الله عليه وسلم - هو المعنى الثاني(الانتساب إلى أم القرى).[1]

ويحتج على ذلك برواية منسوبة إلى "أبي جعفر الجواد" وها هو ذا نص كلامه :

"روى الصدوق بسنده، عن جعفر بن محمد الصوفي، عن أبي جعفر الجواد :"فقلت: يابن رسول الله، لم سمي النبي الأمي؟ فقال : ما يقول الناس؟ قلت : يزعمون أنه إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب. فقال : كذبوا عليهم لعنة الله، أنى ذلك، والله يقول في محكم كتابه: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢)} [الجمعة] فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟ والله، لقد كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين لسانًا، أو قال: بثلاثة وسبعين لسانًا، وإنما سمي الأمي؛ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: {وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [الأنعام: ٩٢] ...

وروى الصدوق بسنده عن علي بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت: إن الناس يزعمون: أن رسول الله (ص) لم يكتب ولا يقرأ، فقال: كذبوا لعنهم الله ..إلخ"[2] فذكره .

---

[1]) ينظر : نفس المصدر السابق والصفحة .

[2]) مختصر مفيد ص ٢٢- ٢٣ .

فالعاملي يرى أن هذه الرواية : دليل صريح على أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب بعد بعثته، وأن قول الناس بأن "الأمي" هو الذي لا يقرأ ولا يكتب غير صحيح، بل وكذب عليه، والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم منسوب إلى "أم القرى"

قلت : وهذه الرواية – التي اعتمد عليها العاملي في دعواه – هي التي تروج في (الشبكة العنكبوتية) عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتنشر – بإصرار – على صفحات (الفيس بوك) ..

ومن ثم، سأطيل النفس، في مناقشة هذه الرواية، من عدة زوايا :

أولًا : من ناحية السند :

لقد ساق "العاملي" تلك الرواية – بطريقيها – دون أن يكلف نفسه عناء بيان حكمها من الصحة أو الضعف ، وأظن أن هذا كان مقصودًا؛ لمعرفته بضعف إسنادها وإعلال متنها، ومن ثم عدم صلاحيتها للاحتجاج بها ..

وبيان ذلك : أن الطريق الأولى للرواية، رواها الصدوق[1] ، من طريق " محمد بن خالد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي"[2]

و"محمد بن خالد البرقي" : مختلف فيه جداً؛ بين نقاد الشيعة، فبعضهم يعدله، وبعضهم يضعفه [3]

---

[1]) في كتابه : "علل الشرائع" (باب ١٠٥ العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وسلم الأمي) ١٢٦/١ الناشر : دار المرتضى – بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

[2]) الصدوق : علل الشرائع ص٥٣ .

[3]) فالنجاشي – مثلًا – قال : "كان محمد(البرقي) ضعيفًا في الحديث" وابن الغضائري قال عنه :"حديثه يعرف وينكر ،ويروي عن الضعفاء كثيرًا ويعتمد المراسيل" ..والشيخ ==

و"جعفر بن محمد الصوفي" لم يذكره علماء الجرح والتعديل [1]،

وعليه فحديثه : ضعيف؛ لجهالة حاله [2].

ولهذا قال المرجع الشيعي "جعفر السبحاني" : " فالحديث ساقط عن الحجية" [3] " إذ الحديث قاصر سنداً، وينتهي إلى من اختلفت فيه كلمة أهل الجرح والتعديل، إلى من لم تتضح حاله [4]."

وأما إسناد الطريق الأخرى : فرواها الصدوق أيضًا، من طريق "علي بن أسباط، وغيره، رفعه عن أبي جعفر – عليه السلام – " [5] فهو – كما ذكر جعفر السبحاني– " مع ما في متنه من العلات : غير موصول السند إلى الإمام ، فالرواية مرفوعة وهو نوع من المرسل الذي لا يعتمد عليه." [6]

==

الطوسي قال عنه : " ثقة "...إلخ [ينظر : معجم رجال الحديث المجلد ١٨ ترجمة رقم (١٠٧١٥) وموسوعة طبقات الفقهاء ٤٩٦/٣. ومفاهيم القرآن ٣١٢/١٣ .]

[1]) فقد ترجم له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، في كتابه "مستدركات أهل الحديث"[٢٠٢/٢] ترجمة رقم (٢٧٨٥) فقال : "جعفر بن محمد الصوفي(يعني بايع الصوف) : لم يذكروه، وهو من أصحاب مولانا الجواد"

[2]) لاحظ أني حكمت على الحديث من خلال كلام علماء الشيعة أنفسهم، على إسناده ...

[3]) مفاهيم القرآن ٣/ ٣١٢ .

[4]) نفس المصدر السابق ٣١٤/٣.

[5]) علل الشرائع (باب ١٠٥ العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وسلم الأمي) ١/ ١٢٦– ١٢٧ .

[6]) مفاهيم القرآن ٣/ ٣١٥.

ثانيا : من ناحية المتن :

والرواية – مع ضعف إسنادها – شاذة ، في متنها، ومعلولة؛ لما يلي :

١-أنّ هذه الرواية تتعارض مع روايتين رواهما "الصدوق" بإسنادين صحيحين عند الشيعة، عن أبي عبد الله – عليه السلام – أنه قال – في أحدهما – "كان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يقرأ الكتاب ولا يكتب"[١]

وقال – في الآخر– : " كان مما منّ الله على نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه كان أميًا لا يكتب ويقرأ الكتاب"[٢]

فهاتان الروايتان تقطعان بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يكتب أصلاً ، والرواية الأولى التي احتج بها "العاملي" تصرح بأنه كان يكتب ويقرأ بسبعين لسانًا ..!!

فبأي هذه الروايات يأخذ الشيعي؟ !! [٣]

---

[١]) الصدوق : علل الشرائع (باب ١٠٥ العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وسلم الأمي) ١/ ١٢٧ .

[٢]) نفس المصدر السابق والباب والصفحة .

[٣]) هذا طبعًا من باب مجادلة المرء بما في كيسه (ومن فمك أدينك)، وإلا فإن كل هذه الروايات المذكورة، لا يعرفها أهل السنة، ولا أصل لها عندهم .. فتنبه . ولاحظ : أن الرواية الأخيرة: اعتبرت "الأمية" منة من الله وفضلا، وليس عيبًا ونقصًا، كما ادعى "العاملي" في غير مرة .. فتأمل .

وهذا ما جعل العلامة "جعفر السبحاني" يقول :" إنّ الحديث لا ينسجم مع مضمون ما سيوافيك من الحديثين، فإنّ مفادهما هو كون النبي يقرأ ولا يكتب أصلاً ، وهذا يثبت له القراءة والكتابة باثنين وسبعين لساناً، فلا مناص في مقام الترجيح عن الأخذ بهما وطرح ذاك ، لقوة اسنادهما وصحتهما على ما عرفت"[1]

٢ –وأن تصريح الرواية بأنه صلى الله عليه وسلم "كان يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانًا .." كلام عجيب، يخالف :

– المتواتر من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – من أنه لم يكن يقرأ أو يكتب بأي لغة، لا بلغته الوحيدة التي كان يتكلم بها، ولا بغيرها ..

ودونك – أيها القارئ الكريم – كل الكتب التي نقلت لنا حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – فليأتنا صاحب هذا الزعم بنص واحد نُقِل عن الصحابة أو التابعين بخلاف ذلك !!

ولو كان النبي – صلى الله عليه وسلم – على النحو الذي تصفه الرواية، لذاع ذكره وطار صيته بهذا الوصف، ولا يكاد يخفى على الناس أمره، لتوفر الدواعي على نقله.[2]

ولو كان صلى الله عليه وسلم كتب من غير تعلم للكتابة، أو قرأ من غير تعلم للقراءة، كما يقال، لكان ذلك معجزة له، ولنقلت إلينا كما نقلت سائر معجزاته صلى الله عليه وسلم، ولكن ذلك لم يحدث، على الرغم

---

[1]) مفاهيم القران ٣/٣١٤ . وينظر تفصيل الحكم على الحديثين المذكورين، في : ٣/ ٣٤٢ – ٣٤٥ .

[2]) مفاهيم القرآن ٣ / ٣١٣ بتصرف.

من الاعتناء الشديد من قبل علمائنا بتدوين معجزاته صلى الله عليه وسلم..[1]

ولو كان صلى الله عليه وسلم يعرف كل هذه اللغات، لكان من باب الأولى أن يكون عارفًا بلغة اليهود؛ لأنه كان يتعامل معهم في المدينة..

وحقيقة الأمر : أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذه اللغة؛ لذلك أمر زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن يتعلمها ..

يقول زيد :" أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: «فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ» قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ، كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»[2]

---

[1]) يقول صاحب "أمية النبي المصطفى" :"إن علماء السير والمغازي والشمائل أفردوا معجزاته صلى الله عليه وسلم بالتصنيف، فلم يذكر واحد منهم أنه صلى الله عليه وسلم تعلم الكتابة ضمن معجزاته، بل قالوا : النبي الأمي .."(ص ٣٠ وينظر أيضًا : ص ١١٨ – ١١٩ منه).

[2]) أخرجه البخاري، في صحيحة، معلقًا، كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام، برقم (٧١٩٥). والترمذي، في سننه، واللفظ له، كتاب أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، برقم (٢٧١٥) وقال : حسن صحيح . وابن حبان، في صحيحه، كتاب مناقب الصحابة، باب ذكر زيد بن ثابت، برقم (٧١٣٦) [الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان] وقال مخرج الكتاب (شعيب الأرنؤوط) : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح .(وغيرهم) .

فلو كان صلى الله عليه وسلم يقرأ لغة اليهود ويكتب بها، ما طلب من زيد أن يكتب له، ولا أن يقرأ عليه رسائلهم.

على أنّه صلى الله عليه وسلم – في البيئة العربية الأُمية – كان بعيدًا عن سماع الألسنة أو رؤية أصحابها، فلم يكن في موطنه ولا دار هجرته من يعرفها أو يتكلم بها، فكيف يتكلم بهذه اللغات ، وهو لا يجد من يشافهه بها ؟!! [1].

-كما يخالف القرآن الكريم مخالفة صريحة، إذ صرح القرآن بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل نزول القرآن عليه، أي كتاب، ولم تخط يمينه أي كلمه منه، كما بينا عند شرحنا لقوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}[العنكبوت: ٤٨]

فكيف تزعم الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب، هكذا بالإطلاق،دون تقييد بقبل أو بعد .. ؟!!

٣-وأنّ الزعم بأن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بـ "الأُمّي" ليس معناه أنه لا يقرأ ولا يكتب، إنما معناه (المكي) نسبة إلى أُمّ القرى، يخالف:

-" مَا يُعْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبَ الْمُسْتَفِيضِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمِّيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ الذِي لَا يَكْتُبُ." [2]

---

[1]) مفاهيم القرآن ٣ / ٣١٣ بتصرف .

[2]) تفسير ابن جرير (جامع البيان) (٢/ ٢٥٩) .

- كما يخالف القرآن الكريم حيث فسّر سبحانه وتعالى كلمة "الأمي" بغير ذلك، فقال :(ومنهم أُمّيّون لا يعلمون الكتاب) ومعناه : " ومنهم من لا يحسن أن يكتب."[1]

قاله أَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ وَقَتَادَةُ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وابن جرير الطبري، وابن كثير، وغيرهم[2]..

وما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- من أن الأميين، في هذه الآية، هم : "قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله، ولا كتابا أنزله الله، فكتبوا كتابا بأيديهم، ثم قالوا ..(هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) " [3] فهو- من جهة - : عَلَى خِلَافِ مَا يُعْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمِّيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ الذِي لَا يَكْتُبُ.أفاده ابن جرير [4].

ثُمَّ - من جهة أخرى - فِي صِحَّةِ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَظَرٌ. أفاده ابن كثير [5].

---

[1]) تفسير الطبري = جامع البيان (٢/ ٢٥٩) .

[2]) ينظر : نفس المصدر السابق والصفحة. و: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (١/ ٢٠٤) المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

[3]) ذكره ابن جرير في تفسيره : ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩ .

[4]) تفسير الطبري = جامع البيان (٢/ ٢٥٩)

[5]) تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤ .

كيف، وقد روى البيهقي بإسناده عن ابن عباس ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} [العنكبوت: ٤٨] قَالَ: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ"[١]

- ويخالف أيضًا : تفسيرَ النبي صلى الله عليه وسلم للأمي، حيث صح عنه أنه قال :" إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا"[٢]

فقوله : " إِنَّا " كِنَايَةٌ عَنْ أمة الْعَرَبِ، وَقَوْلُهُ:"لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ" بَيَانٌ لِقَوْلِهِ: "أُمِّيَّةٌ"، وَهَذَا الْحُكْمُ بِالنَّظَرِ لِأَكْثَرِهِمْ [٣]، لِأَن الْكتابة فيهم كَانَت عزيزة

---

[١]) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، كِتَاب النِّكَاحِ، بَاب لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شِعْرًا وَلَا يَكْتُبُ،(13286) (٧/ ٦٧) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣.

[٢]) حديث متفق عليه: أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا نكتب ولا نحسب» برقم (١٩١٣) عن ابن عمر. وأخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الصيام، بَابُ (وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا) برقم (١٠٨٠) . وغيرهما .

[٣]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) (٤/ ١٣٧٤) بتصرف، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

نـادرة، وهـذا كقَولـه تَعَـالَى: {هُـوَ الَّـذِي بعـث فِـي الْأُمِّيـين رَسُـولا مِـنْهُم} (الْجُمُعَة: ٢)[١]

– ويخالف ما أطبق عليه علماء اللغة، والأدب، والتفسير، والحديث، من أن معنى "الأمي" في كلام العرب وفي القرآن والسنة، هو : الذي لا يقرأ ولا يكتب .

ولو قمت بسرد أقوالهم هنا، لاحتجت إلى "مجلد" أو عدة "مجلدات"[٢]، ولكني أكتفي هنا بنقل كلام اثنين منهم، كمثالين، يضافان إلى ما سبق نقله عن بعضهم، وما سيأتي :

يقـول أبـو منصـور الأزهـري (المتـوفى: ٣٧٠هـ) : "والأمـي فـي كـلام العرب الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وأكثر العرب كانوا أميين .. وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – أميًا، وكان مع ذلك حافظا لكتاب الله عز وجل، فكانت آية معجزة، ومعنى أميته: أنه لم يكن يحسن الكتابه ولا يقرؤها" [٣].

---

[١]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) (١٠/ ٢٨٦) بتصرف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢]) وقد قام الدكتور خليل إبراهيم العزامي بنقل بعض أقوال علماء اللغة والأدب والتفسير والحديث، فاستغرقت منه "مجلدًا" بالفعل .ينظر كتابه : "أمية النبي المصطفي"

[٣]) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، (ص: ٧٦) المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، بدون تاريخ . وقارن أيضًا كتابه :" تهذيب اللغة" (١٥/ ٤٥٦) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

ويحكي الجاحظ عن شيخٍ من البصريين، أنه كان يقول: " إن الله إنما جعل نبيه أميّا لا يكتب ولا يحسب .. لينفرد الله بتعليمه الفقه وأحكام الشريعة، ويقصره على معرفة مصالح الدين .. ليكون إذا جاء بالقرآن الحكيم، وتكلم بالكلام العجيب، كان ذلك أدل على أنه من الله "[1]وقد وافقه الجاحظ، على أن "الخط وإقامة الشعر" قد عدما منه صلى الله عليه وسلم.[2]

قلت : والرواية التي نناقشها، نفسها، قد اعترفت صراحة، بأن العلماء والعامة يفسرون "الأمي" بهذا المعني، حين ذكرت على لسان الجواد – رحمه الله –أنه سأل مستفتيه :" ماذا يقول الناس؟ قلت : يزعمون أنه إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب"

إذن، الناس – علماء وعامة – مجمعون على هذا !!

وقد صرح بهذا "جعفر السبحاني" حيث قال :" لم يختلف اثنان من الأُمّة الإسلامية في أنّ النبي – صلَّى الله عليه وآله وسلَّم – كان أُمّياً لا يحسن القراءة والكتابة قبل بزوغ دعوته لمصلحة صرّح الله بها في الكتاب العزيز.. وصحائف حياته البيضاء أوضح دليل على ذلك، وقد أجمع أهل السير والتاريخ على أنّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم يدخل مدرسة ولم يحضر على أحد للدراسة وتعلّم الكتابة .. وقد تواترت على ذلك كلمات

---

[1]) البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) (٢٦٦/٣) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ .

[2]) ينظر : نفس المصدر السابق والصفحة .

العلماء الأبرار والفطاحل من أئمّة الإسلام، وقد اقتفوا في ذلك أثر كتاب الله العزيز "[1]

ونفس الشيء وجدناه لدي "مرتضى مطهري" الذي يقول :"إن المسّلم، والقطعي، الذي يتفق عليه علماء المسلمين وغيرهم، أنه صلى الله عليه وسلم لم تكن له أي معرفة بهما (القراءة والكتابة) قبل البعثة ."[2]

والغريب حقًا، هو ما نسبته الرواية إلى "الجواد" (وهو منه براء) من قوله – بعد تلك الإجابة– "كذبوا، عليهم لعنة الله" إذ كيف يلعن "الجواد" علماء الأمة وعامتها ؟!! لكنها عادة "القوم" في لعن الأمة، وخاصة الصدر الأول منها !! (وإلى الله المشتكى) .

ويلاحظ، أن "العاملي" لم يتنبه، إلى أن هذا اللعن يشمل جميع علماء مذهبه (الإمامية)، إذ نقل عن "الطوسي" حكايته عنهم : أنهم صرحوا بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة قبل البعثة[3] !!

---

[1]) مفاهيم القرآن ٣ / ٢٩٧ .

[2]) النبي الأمي، للمذكور، ص ١٠ ترجمة : محمد علي التسخيري، الناشر: الدار الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[3]) ينظر : مختصر مفيد ص ٢١ .

– وعلى الرغم من اتفاق العلماء على المعنى المذكور لوصف النبي صلى الله عليه وسلم بـ "الأمي"، إلا أنهم ذكروا عدة آراء في نسبة هذا الوصف[1]، نذكرها على النحو التالي :

١- أنه نسب إلى "الأم" أي بَاقُونَ عَلَى مَا وَلَدَتْهم عَلَيْهِ الأُمَّهَاتُ لَا يكتبون ولا يحسبون فَهُمْ عَلَى جِبِلَّتِهم الْأُولَى [2]، والكتابه مكتسبه متعلمه، وكذلك القراءه من الكتاب[3].

---

[1]) ولذلك نلاحظ، مثلًا، أن ابن عطية المفسر(المتوفى: ٥٤٢هـ) ، ذكر الآراء في نسبة "الأمي" لكنه بدأ بقوله :" والأمي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا، قيل هو منسوب إلى الأم ..إلخ" [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٣٠٦) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ] ثم ذكر بقية الآراء، وكذلك فعل عياض(المتوفى: ٥٤٤هـ)، حيث قال :" الْأُمِّي الَّذِي لَا يقْرَأ وَلَا يكْتب قيل نسب بِصفتِهِ تِلْكَ إِلَى أمه " [مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٨) الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ] مما يؤكد ما قلته في المتن .

[2]) ينظر : شرح النووي على مسلم (المسمى : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (٧/ ١٩٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ . و: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (١/ ٥٦) المحقق: علي محمد البجاوي وآخر، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية. و: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ) (١/ ٦٨) المحقق: طاهر أحمد الزاوى وآخر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. و: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) (١٢/ ٣٤) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

[3]) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص: ٧٧) .

ذكره النووي، وصدره بقوله :" قَالَ الْعُلَمَاءُ "[1]

وقال الأزهري :" قال أبو إسحاق: معنى (الأمي) في اللغة: المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه، أي: لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه."[2] ، وقد اقتصر عليه الأزهري .

وذكره المازري، مقتصرًا عليه، وجازمًا به، وأضاف قائلًا : " ومنه {النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} – صلى الله عليه وسلم – نسب إلى ما ولدته عليه أمّه معجزةً له – صلى الله عليه وسلم."[3]

ووصف القرطبي صاحب "المفهم" هذا القول بأنه " أولى ما قيل فيه."[4]

وذكر ابن العربي المالكي أنه أصح الأقوال، ولم يذكر غيره [5]،

ووصفه "الألوسي" بأنه "الأشهر" وأشار إلى اقتصار بعض المفسرين عليه [6]

---

[1]) نفس المصدر السابق والصفحة .

[2]) تهذيب اللغة، للأزهري (١٥/ ٤٥٦) وقارن : لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٣٤).

[3]) المُعْلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ) (٢/ ٤٤) المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م .

[4]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٢٩٩)

[5]) أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) (٣/ ٥٨١) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

[6]) ينظر تفسيره : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٤/ ٢٨٨) .

٢ –أو نسب إلى الأم؛ لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال –إلى أمه– في جهله بالكتابة، دون أبيه.

ذكره الطبري،كرأي وحيد، وارتآه ١ ، وذكره بدر الدين العينى أولًا، جازمًا به ٢.

٣–وقيل: نسب "الأمي " إلى "الأمة" حينما كانت على سذاجتها قبل أن تعرف المعارف، فإنها لا تقرأ ولا تكتب،[٣] وَأَصْلُهُ "أُمَّتِيّ" فَسَقَطَت التَّاءُ فِي النَّسَبِ[٤].

ذكره ابن عطية، وابن بطال، بهذه الصيغة (قيل) ..

٤–وحكى البعض عن "الدَّاودِيّ" أنه قال : أمة أُميَّة، لم تَأْخُذ عَن كتب الْأُمَم قبلهَا، إِنَّمَا أخذت عَمَّن جَاءَهُ الْوَحْي من الله، عز وَجل .[٥]

---

[١]) تفسير الطبري (جامع البيان) (٢/ ٢٥٩) بتصرف . وينظر أيضًا : شرح النووي على مسلم (٧/ ١٩٢– ١٩٣) و مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض (١/ ٣٨) وإكمال المعلم بفوائد مسلم، له أيضًا (٤/ ١٤) المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م

[٢]) بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) في كتابه : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٨٦) .

[٣]) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) (١/ ١٦٩) بتصرف .

[٤]) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي (المتوفى: ٦٣٣هـ) (١/ ١٠١) المحقق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية – مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

[٥]) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٨٦) وفتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٩٩)

حكاه عنه القاضي بدر الدين العينى ، واستبعده من ناحية صحة التصريف ..

كما حكاه عنه أستاذنا الدكتور "موسى شاهين لاشين" – رحمه الله – واستبعده جدًا؛ لأنه "لو أريد ذلك لقيل: غير أمية، أي غير آخذة عن الأمم، ثم إن إتباعها بقوله: "لا نكتب ولا نحسب" يزيد هذا القول بعداً."[1]

٥–وقيل: نسب الأُمي إِلَى "أمة الْعَرَب" – حِين كَانُوا لَا يُحسنون الخطّ ويخطّ غَيرهم من سَائِر الْأُمَم ثمَّ بَقِي الِاسْم وَإِن استفادوه بعد [2]–؛ لكونه على عادتهم؛ كقولك: عامىّ؛ لكونه على عادة العامّة.[3]

لكن هذا الرأي غير صحيح، من جهة التصريف، والصحيح أن يقال "عربي" وليس أميًا، والمثال الذي ذُكِر يؤكد ما قلته، فإنه لما نسب إلى "عادة العامة" قال : عامي.. وسيتضح هذا أكثر في تقييم الرأي التالي.

٦–وَقيل: نسبة إِلَى أم الْقرى. هكذا، حكاه بعضهم بصيغة "قيل" [4].

---

[1]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٩٩) الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

[2]) الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (١/ ٥٦) . وقارن : النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال (١/ ١٠١).

[3]) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (٢/ ١٥٩) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

[4]) ينظر : تفسير ابن عطية (المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) (٥/ ٣٠٦) وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ١٤) وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب ==

وهذا، بيت القصيد هنا، إذ هو النسب الذي قطَعَتْ به الروايةُ المنسوبة للجواد، ورفضت ما سواه، واتكأ عليه "العاملي" في دعواه .

وقد صرح ابن عطية بضعفه ؛ لأن الوصف ب الْأُمِّيِّينَ على هذا يقف على قريش، وإنما المراد جميع العرب [1]. وبهذا قال عياض أيضًا .[2]

وأظهر بدر الدين العيني ضعف هذا الرأي، من جهة التصريف، فقال :" من لَهُ أدنى شمة من التصريف لَا يتَصَرَّف هَكَذَا" [3]

وهو يشير بهذا، إلى أن هذه النسبة غير صحيحة؛ لأنه إذا أردنا أن ننسب مجموعة إلى "أم القرى" فالصحيح أن نقول : القرويون، وإذا نسبنا فردًا إليها نقول : القروي، وليس الأمي؛ لأن "أم القرى" مركب إضافي ، والنسبة إليه تكون بحذف صدره، وإلحاق عجزه ياء النسب ..

وفي هذا يقول ابن مالك :

وانسُب لصدر جملةٍ وصدر .. ما رُكِّب مزجًا، ولثانٍ تمَّما

إضافةً مبدوءةً بابنٍ أو اب .. أو ماله التعريف بالثاني وَجَب [4]

==

العزيز، للفيروز آبادي (٢/ ١٥٩) والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال (١/ ١٠١) والمفردات في غريب القرآن، للراغب (ص: ٨٧) والعقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) (٤/ ٢٤٢).

[1]) تفسير ابن عطية (المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) (٥/ ٣٠٦)

[2]) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤/ ١٤)

[3]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (١٠/ ٢٨٦)

[4]) ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) (ص: ٧٠) الناشر: دار التعاون.

أي " إذا نسب إلى الاسم المركب، فإن كان مركبا تركيب جملة أو تركيب مزج، حذف عجزه وألحق صدره ياء النسب، فتقول في تأبط شرا : تأبطى، وفي بعلبك : بعلى.

وإن كان مركبا تركيب إضافة، فإن كان صدره ابنًا أو أبًا أو كان معرفًا بعجزه، حذف صدره وألحق عجزه ياء النسب، فتقول في ابن الزبير : زبيرى، وفي أبي بكر: بكري، وفي غلام زيد : زيدى ..."[1]

ولهذا، وصف أستاذنا الدكتور موسى شاهين، هذا الرأي : بأنه " أشد بعداً."[2] ، أي من الرأي المذكور في الفِقْرة (٤)

ولو سلمنا جدلًا، بأن الأمي نسبة إلى "أم القرى" مكة، كما تقول الرواية، فكيف سنحمل وصفه تعالى بعض اليهود بأنهم "أميون"، كما في قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ} [البقرة: ٧٨] أهم منسوبون إلى "أم القرى" أي: مكيون، أيضًا ؟!!

وقد رد بعض العلماء هذه النسبة، على ما فيها من قصور، إلى معنى عدم معرفة القراءة والكتابة، يقول الألوسي :" أو إلى أم القرى لأن أهلها لا يكتبون غالبا "[3]

---

[1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) (٤/ ١٦٣) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، الطبعة : العشرون، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

[2]) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٤٩٩).

[3]) تفسير الألوسي (روح المعاني) (١/ ٣٠٢)

وعليه، فأينما يتجه "العاملي" – ومن ينحو نحوه – فلن يجد إلا هذا المعنى لـ "الأمي" وهو ما رام نفيه !!

– ثم إن الاستدلال – في الرواية – بقوله : {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [الجمعة: ٢] على أنه لا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم ذلك، وهو لا يحسن أن يقرأ ويكتب : غير صحيح؛ لأنه ليس من شروط التعليم أن يكون المُعَلِّم قارئًا كاتبًا، وإلا فليقل لنا صاحب هذا الكلام : كيف تمكن كثير من قُرَّاء القرآن الكريم من تعليمه لطلابهم، وهم لا يعرفون القراءةَ والكتابة، والواقع خير شاهد؟!!

وكم شاهدنا كثيرًا من الأعاجم يَتَعَلَّمون القرآن والسنة، ويعلمونهما لغيرهم دون معرفتهم للعربية ؟!

وحتى، إن قلنا : إن المراد بـ "الكتاب" في الآية : الكتابة، من قولهم : كتب كتابًا وكتابة[1]، فالمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم إنما اهتم بأمر

---

[1]) كتب التفسير – فيما اطلعت – تتفق على أن المراد بـ "الكتاب" في هذه الآية : القرآن الكريم، لكن بعض الكتب حكت عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن المراد بـ "الكتاب" : الْخَطُّ بِالْقَلَمِ.

[ينظر : تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ) (١/ ٢٣٧) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.. وتفسير الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) (النكت والعيون) (٦/ ٦) المحقق: السيد عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان . وتفسير السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) = تفسير القرآن (٥/ ٤٣١) المحقق: ياسر بن إبراهيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م. وتفسير اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن ==

تعليم المسلمين الكتابة، حتى إنه اشترط على أسرى بدر، أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين، ليخلي سبيله ..

قَالَ ابن عباس – رضي الله عنهما –: "كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ"[1] فَيَوْمَئِذٍ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ

==

عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) (٦٠١/١٨) المحقق: عادل أحمد، وآخر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .]

وقد لاحظت أن بعض هؤلاء المفسرين، قد وضع التفسير المنسوب لابن عباس، في تفسير قوله :{وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النبوة والكتاب}

[ينظر : تفسير النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٢٦١) المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ. وحاشية الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) على الكشاف (المسماة : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) (١٥/ ٢٥٦) المحقق: إياد محمد الغوج، وآخر، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م]

بينما وضعه البعض الآخر في تفسير الآية التي معنا، فتنبه !!

وقد عدّ برهان الدين الكرماني، (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) هذا الرأي المنسوب لابن عباس من غرائب التفسير [ينظر تفسيره : غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/ ١١٩٠) الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، بدون تاريخ .]

[1]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس،برقم (٢٢١٦)، (٢٠/٣) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

غِلْمَةِ الْأَنْصَارِ[1] ، فهكذا علمهم صلى الله عليه وسلم الكتابة وليس معناه أنه صلى الله عليه وسلم علمهم تعليمًا مباشرًا، بنفسه، ، إذ لم يعهد ولم ير، بأسانيد صحيحة، أنه صلى الله عليه وسلم جلس مع أفراد أمته يعلمهم نقوش الحروف الهجائية وتراكيبها[2]

وبعد : فقد ظهر أن الرواية التي اعتمد عليها "العاملي" في نفي أمية النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى عدم القراءة والكتابة مخالفة :

١-لنصوص القرآن الكريم.

٢-ولما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من تفسير للأمي..

٣-ولما أدركه العقل من حكمة كونه أميًا، لا يقرا ولا يكتب، ومع ذلك جاء بما عجز عنه أهل الفصاحة والبلاغة .

٤-وأن الرواية – مع كل هذا – غير فصيحة، لمخالفتها لقواعد التصريف ..

٥-وأنها – بعد ذلك وقبله- قد أخبرت عن أمر هام تتوافر الدواعي لنقله، ومع ذلك لم ينقله إلا واحد، متأخر حتى عن القرون الأولى الفاضلة، بإسناد ضعيف، وشذوذ في المتن ..

والسؤال الذي أتوجه به لـ "العاملي" الآن : أليس كل هذه الأمور من علامات الحديث المزور عندكم ؟!!

---

[1]) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) (٥/ ٢٤٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

[2]) ينظر : مفاهيم القرآن، لجعفر السبحاني (٣/٣٢٠) .

الدليل الثالث : ما جرى في "الحديبية"

ما جرى في "صلح الحديبية" سنة (٦ هـ) يؤكد ، دون أدنى شك، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إلى وقت هذا الصلح – على الأقل[١]– باقيًا على أميته من عدم معرفة القراءة والكتابة، وذلك أنه لما اعترض "سهيل بن عمرو" على وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه "رسول الله" وطالب بحذفها، وكتابة اسم أبيه مكانها، فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من كاتبه "علي"– رضي الله عنه– أن يمحوها، فامتنع "علي" ، هنا – وهذا هو الشاهد – طلب صلى الله عليه وسلم من "علي" أن يريه مكانها؛ ليمحوها بنفسه.

لنقرأ ما روته الصحاح: ".. فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرِنِي مَكَانَهَا»، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ.."[٢]

---

[١]) قلت هذا؛ لأن بعض العلماء يرى أنه صلى الله عليه وسلم قد كتب بيده في هذا الصلح، على سبيل الإعجاز، أخذًا بظاهر رواية للبخاري وغيره، تقول :"فكتب" .. ولكن جمهور العلماء على أنه ظل أميًا لا يقرأ ولا يكتب إلى نهاية عمره صلى الله عليه وسلم، وأن معنى "فكتب" أي أمر عليًا بالكتابة .. وسنأتي إلى تفصيل ذلك في حينه بإذن الله تعالى .

[٢]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الجزية، باب المصالحة على ثلاثة أيام، برقم (٣١٨٤) عن البراء، بلفظ "فقال لعلي : امح رسول الله، فقال علي: والله لا أمحاه أبدًا، قال : فأرنيه، قال : فأراه إياه، فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده"

ومسلم – واللفظ له – في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم ٩٢–(١٧٨٣)، عن البراء.

==

مما يقطع بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة، حتى حينه ..

فماذا عسى "جعفر العاملي" أن يقول تجاه هذا الوضوح السافر؟

يرى "العاملي" بأن هذا الاستدلال لا يصح؛ لعدة أمور :

١-أن القول بأن عليًا قد امتنع عن محو اسم النبي صلى الله عليه وسلم من الصحيفة غير صحيح، بل النصوص تدل على أنه قد امتثل كل ما أمره به الرسول، وبذلك يكون ما ذكر من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد طلب منه أن يضع يده على الكلمة التي يريد أن يمحوها ليس له أساس يصح التعويل عليه .[١]

هكذا زعم "العاملي" أن الروايات غير صحيحة، دون أن يقدم لنا دراسة حديثية عن أسانيد هذه الروايات ومتونها، تبين صحة ما يقوله، اللهم إلا بعض الأمور التي لا تعطينا هذا الحكم الذي انتهى إليه:

==

والنسائي، في سننه الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر الأخبار المؤيدة لما تقدم وصفه، برقم (٨٥٢٣) عن على، بلفظ :"قال: أرني مكانها، فأريته فمحاها"

وابن أبي شيبة، في مصنفه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، عن البراء، برقم (١٨٦٨٨) بلفظ مسلم .

[١]) مختصر مفيد ص ١٩ بتصرف .

- من قبيل أن عليًا ورد عنه وعن غيره : أنه لم يردّ على الله ولا على رسوله، ساعة قط، ولا أسخط رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام صحبته له [1].

ونحن نقول به أيضًا، وقد نص علماؤنا على أن : "هذا الذى فعله علي - رضي الله عنه - من باب الأدب المستحب؛ لأنه لم يفهم من النبى- صلى الله عليه وسلم- تحتيم محو علىّ، بنفسه، ولهذا لم ينكر عليه، ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلي تركه، ولما أقره النبي - صلى الله عليه وسلم- على المخالفة " . [2]

فلا توجد علاقة بين صحة الروايات، وطاعة "علي" لله ورسوله !!

- وأن أعداء "علي" لو وقفوا منه على هذا لشنعوا عليه، وهو ما لم يحدث [3] .

وجوابه : أنه لم يفعل ما يستوجب التشنيع، كما سبق بيانه !!

---

[1]) ينظر " موقف علي من الحديبة" للسيد جعفر العاملي ،ص ١٨، الناشر : المركز الإسلامي للدراسات - بيروت، ط ٣، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
وسأقوم بذكر أهم ما جاء فيه، وأرد عليه، تباعًا، بإذن الله تعالى .

[2]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٣٦/١٢) . وقارن : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) (١/ ٣٢٣) الناشر: المكتبة التوفيقية - القاهرة .

[3]) ينظر : موقف علي في الحديبية ص ٢٤ .

- وأن الروايات الواردة غير متفقة، بل في بعضها ما يكذب اتهام علي بمخالفة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- له بمحو اسمه الشريف [1].

ولم يذكر "العاملي" دليلًا على دعواه هذه، سوى : أن بعض النصوص سكتت، فلم تشر إلى رفض علي إطاعة الأمر بمحو شيء، واستدل على ذلك بما جاء في "الثقات"[2] لابن حبان:" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبْ مُحَمَّد بن عبد الله وَسُهيْل بن عَمْرو فَكتب مُحَمَّد ابْن عبد الله هَذَا مَا صَالح عَلَيْهِ مُحَمَّد بن عبد الله وَسُهيْل بن عَمْرو" .[3]

قلت : إن خلو بعض الروايات من ذلك، على فرض صحتها، ليس دليلًا على ضعف الروايات الصحيحة التي ذكرت رفض علي لمحو اسمه صلى الله عليه وسلم، ولم يقل بهذا أحد !!

ثم إن النص الذي استدل به، قد ذكره ابن حبان وهو يسرد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ملتزمًا "بِحَذْف الْأَسَانِيد والإكثار، وَلزِمَ سلوك الِاخْتِصَار .." [4] كما نبه هو على ذلك في المقدمة، فهل هذا يصلح دليلًا على عدم صحة الروايات الأخرى ؟!! اللهم لا .

---

[1]) ينظر : نفس المصدر السابق ٢٢

[2]) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) (١/ ٣٠١) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣.

[3]) ينظر : موقف علي في الحديبية ص ٢٥- ٢٦.

[4]) الثقات لابن حبان (١/ ٣)

ثـم لـم أغـض "العـاملي" عمـا رواه ابـن حبـان، فـي صـحيحه [1]، مسندًا، بلفظ :

"فَقَـالَ لِعَلِـيٍّ: «امْـحُ رَسُـولَ اللَّهِ» ، قَـالَ: وَاللَّهِ لَا أَمْحُـوكَ أَبَـدًا، فَأَخَـذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ الْكِتَـابَ وَلَـيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُـبُ، فَأَمَرَ فَكَتَـبَ مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدًا، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ" فهذه الروايـة المسـندة قد ذكـرت امتنـاع علـي عن المحـو، بل وزادت أن النبـي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بنفسه، إنما "أمر" عليًا أن يكتب ..

- وأن هنـاك روايـة لـم تصرح باسم الكاتـب، وذكرت أن المسلمين هم الذين عارضوا، فقد قالوا :

"والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم"[2]، [3]

قلـت : واضـح أن هـذا كـان بسـبب، رفـض "سـهيل" أن يكتـب البسملة، وطلبه أن يوضع مكانها "باسمك اللهم"، وليس بسبب طلبـه محو "رسول الله "، فالواقعة مختلفة ، كما أنـه لا مانـع من اشتراك

الصحابة في رفض طلبات "سهيل"، دفاعًا عن دينهم ونبيهم ..

---

[1]) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الموادعة والمهادنة، برقم (٤٨٧٣) عن البراء، به.وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري .[١١/ ٢٣٠ ، هامش (١) من الكتاب المذكور]

[2]) أخرجهـا البخـاري، فـي صـحيحه، كتـاب الشـروط، بـاب الشـروط فـي الجهـاد، بـرقم (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة ومروان .وغيره .

[3]) ينظر : موقف علي في الحديبية ص ٢٨- ٢٩ .

- وأن الصحابة هم الذين منعوا عليًا من المحو، وأمسكوا بيده ..[1]

ويستدل "العاملي" على ذلك بما ذكره الواقدي، في مغازيه، بلفظ : "حَدّثَنِي مَنْ نَظَرَ إلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَخَذَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَاهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبْ إلّا مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ "[2]

قلت : هذا الذي ذكره "الواقدي" لم أجده في أي من كتب السنة، أو السيرة، أو التاريخ، رغم شدة البحث، فيبدو أنه تفرد برواية هذا الخبر .

وقد ساقه بهذا الإسناد، قال :" حَدّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنْ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَدّثَنِي مَنْ نَظَرَ إلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ..إ"[3] فذكره .

١- فأما الواقدي : فهو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني القاضي، صاحب التصانيف (المتوفي : ٢٠٧هـ).

وهو مختلف فيه جدًا، لدي علماء الجرح والتعديل، فمنهم من ضعفه، ومنم من جزم بكونه وضاعًا كذابًا، ومنهم من وثقه[4]

---

[1]) ينظر : نفس المصدر السابق ٣١- ٣٢ .

[2]) مغازي الواقدي،(٢/ ٦١١)

[3]) نفس المصدر والصفحة .

[4]) فقد ضعفه ابن معين والدارقطني، وقال ابن معين والشافعي وبندار عنه : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري ومسلم وأبوحاتم وأبو زرعة : متروك الحديث، وجزم أحمد بن حنبل والنسائي وابن المديني وابن راهوية وأبو حاتم الرازي: بكونه كذابًا يضع الحديث، ووثقه جماعه، منهم : أبو عبيد وإبراهيم الحربي والصاغاني والقزاز والداوردي ويزيد بن هارون ومعن بن عيسى وأبو يحيى الأزهري ومصعب والمسيبي [ينظر التفصيل في : تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) (٢٦/ ١٨٥- ١٩٣) المحقق: ==

وقد خلص الذهبي إلى القول بضعفه، مع كونه أحد أوعية العلم، وقال: "واستقر الاجماع على وهن الواقدي."[1] ، أي : آل أمر علماء الجرح والتعديل بعد هذا الاختلاف إلى القول بضعفه .

٢- وأما ابن أبي سبرة : فهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة المدني القاضي الفقيه (المتوفى :١٦٢هـ) .

وقد اتفق أئمة الجرح والتعديل على تضعيفه، ومنهم من وصفه بأنه كان يضع الحديث ويكذب [2].

وخلص ابن حجر، في تقريبه، إلى القول :" رموه بالوضع" [3]

==

د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠. وإكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي (المتوفى: ٧٦٢هـ) (١٠ / ٢٩٠ – ٢٩٣) المحقق: عادل محمد ، الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. وميزان الاعتدال، للذهبي (٣/٦٦٣- ٦٦٦) وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٩/٣٦٣- ٣٦٨)]

[1]) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) (٣ / ٦٦٦ . وينظر أيضًا : ٣/ ٦٦٢) المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣

[2]) فقد ضعفه البخاري، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإبراهيم الجوزجاني، ويعقوب بن سفيان. وقال ابن المديني، والبخاري : منكر الحديث. وقال النسائي : متروك الحديث. وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء. وقال أحمد بن حنبل، وأحمد بن عدي : كان يضع الحديث ويكذب .[ينظر : تهذيب الكمال (٣٣/١٠٢ – ١٠٦) وميزان الاعتدال (٤/ ٥٠٣ – ٥٠٤)]

[3]) تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ترجمة رقم (٧٩٧٣) (ص٦٢٣) المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٣- وأما إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، المدنى، مولى آل عثمان بن عفان (المتوفى : ١٣٦أو ١٤٤هـ) : فقد اتفقوا على أنه ضعيف جدًا[١]، حتى قال الذهبي :" ولم أر أحدًا مشاه"[٢]

٤- وأما "واقد بن عَمْرو بن سعد بن معاذ بن النعمان بْن امرئ القيس بْن عَبْد الأشهل الأَنْصارِيّ الأشهلي" (المتوفى": ١٢٠هـ) : فهو ثقة.[٣] ، لكنه روى الحديث عن مجهول فقَالَ : "حَدّثَنِي مَنْ نَظَرَ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ" فذكره.

وعليه، فرواية "الواقدي" التي احتج بها "العاملي" :في إسنادها راو اختلف فيه، وانتهى الأمر بالإجماع على تضعيفه، وراويان مجمع على تضعيفها وعدم كتابة حديثهما، وراو مجهول (العين والحال) !!

---

[١]) ضعفه : البزار، ويحيى بن معين، وابن شاهين ، وابن الجارود، وأبو زرعة، ومسلم بن الحجاج، ويعقوب الفسوي، وأبو العرب، وأبو القاسم البلخي، وابو بشر الدولابي، وأبو جعفر العقيلي، والساجي ، ومحمد بن عبد الله بن عمار .. وقال الخليلي في كتابه "الإرشاد" : " ضعفوه جدًا، تكلم فيه مالك والشافعي، وتركاه"، وقال البرقي في طبقاته: "تركوا حديثه، واتهموه في روايته " وقال ابن حبان في كتابه "الضعفاء": " يقلب السانيد ويرفع المراسيل" وقال ابن معين :" لا يكتب حديثه" وقال ابن خزيمة :"لا يحتج بحديثه" وقال الهسنجاني :"كذاب" ...إلخ [ينظر : تهذيب الكمال (٢/ ٤٤٩ – ٤٥٤). وإكمال تهذيب الكمال (٢/ ١٠٠ – ١٠٢) وميزان الاعتدال (١/ ١٩٣) وتهذيب التهذيب (١/ ٢٤٠- ٢٤٥)]

[٢]) ميزان الاعتدال، ترجمة رقم (٧٦٨) (١/ ١٩٣).

[٣]) ينظر : تهذيب الكمال (٣٠/ ٤١٢ – ٤١٣) وميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٠) وتهذيب التهذيب (١١/ ١٠٧)

فكيف نرد ما رواه الثقات، في الصحاح؛ لأجل رواية هذا حالها ؟!!

على أن "الواقدي" قد وصف بأنه "كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التَّقيّة، وهو الذي روى أن عليا عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى."[1]

ولئن صح هذا الوصف، عنه، فيكون من الطبيعي إذن، أن ينسب الاعتراض عن المحو إلى بعض الصحابة؛ ليبرِّأ – بنظره– ساحة علي، من أي اعتراض؛ حتى لا يقال : إن هذا يدل على عدم عصمة علي، خلافًا لما تزعمه " الإمامية"، وهو نفس الغرض الذي دفع "العاملي" إلى نقل رواية "الواقدي" خصوصًا، وكتابة بحثه "موقف علي في الحديبية" [2] عمومًا.. فتأمله .

ثم إنه على فرض صحة، ما رواه "الواقدي" ، فهذا لا يطعن في الصحابة، ولا في عليّ، كما بيناه من قبل ، وفي نفس الوقت : لا يدل لا من قريب ولا من بعيد، على أن عليًا لم يمتنع من الكتابة، وإنما غاية ما يقال : إن هذا مشهد من المشاهد، في تلك الواقعة، فلعل عليًا امتنع أولًا، ثم لما كرر له النبي صلى الله عليه وسلم الأمر، أمسك بالقلم وأراد أن يكتب، وهنا تدخل أسيد وسعد، ليدليا بدلوهما في هذا الأمر الصعب على نفوس المسلمين ..

---

[1]) الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) (ص: ١٢٧) المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

[2]) ينظر : البحث المذكور، ص ١٢. .

وقد يقال، بنفس المنطق: إن رواة السنة، هم الذين قالوا بإمتناع "عليّ" عن المحو؛ إساءة وتنقيصًا له !!

قلت : إن علماء السنة، لا يقولون بهذا، لا في حق علي ولا في حق غيره، بل يجلون كل الصحابة رضي الله عنهم ، ويعدلونهم ..

مع العلم : أن هناك روايات شيعية، ذكرت امتناع علي عن "المحو" وطلب الرسول صلى الله عليه وسلم منه أن يريه مكانها، وليست روايات السنة فقط، نذكر بعضها فيما يلي :

من هذه الروايات : ما رواه الطوسي في أماليه :" فامتنعت من محوه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): امحه يا علي، وستدعى إلى مثلها فتجيب .."[1]

ومنها : ما رواه المفيد في إرشاده: " فقال له النبي عليه السلام: " امحها يا علي." فقال: " يا رسول الله، إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة . فقال : ضع يدي عليها، فمحاها ".[2]

ونقل "مرتضى مطهري"[3] نصًا لأبي بكر عتيق النيسابوري الفيروز آبادي، ذكره في تفسيره للقرآن، المؤلف في القرن الخامس الهجري، باللغة الفارسية، ما ترجمته :"..فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضع

---

[1]) الأمالي، للطوسي (المتوفي ٤٦٠) برقم (٣١٥/١٧) ص ١٨٧، الناشر : دار الثقافة للطباعة – قم، ط ١، ١٤١٤هـ .

[2]) الإرشاد، للمفيد (المنوفي: ٤١٣هـ) (١٢٠/١) تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

[3]) عالم شيعي إيراني توفي :(١٩٧٩م) .

إصبعي عليها حتى أمحوها، لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أميًا لا يعرف الكتابة (!!) فوضع عليٌّ إصبعَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الموضع ومحاها"[1]

وقد بيّن "مرتضى مطهري" – وهو كلام بالغ الأهمية – أن " روايات الشيعة متفقة على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) محا هذه الكلمة (رسول الله) بيده، بعد امتناع علي من محوها، ثم كتب عليٌّ (محمد بن عبدالله) " [2]

وأضاف مطهري أن بعض الروايات الشيعية "تصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من علي أن يريه الكلمة، وأن يضع يده عليها ليمحوها، ففعل علي .."[3]

فهل يقبل "العاملي" بهذه الروايات ؟ أم سيرفضها ويعتبرها : "من اختراعات رواة السوء" [4]

وقد ذكر "العاملي" – نفسه – أن "السيد المرتضى" [5] "سلم بأن هذا

---

[1]) النبي الأمي ، لمرتضى مطهري، ص ٢٣.

[2]) انفس المصدر السابق والصفحة .

[3]) نفس المصدر السابق والصفحة .

[4]) هكذا قال في بحثه :"موقف علي في الحديبية" ص ٤٢

[5]) هو : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر. يقول بالاعتزال. مولده ووفاته ببغداد (٣٥٥ – ٤٣٦ هـ) له تصانيف كثيرة، منها " الغرر والدرر – ط " يعرف بأمالي المرتضى..[الأعلام للزركلي (٤/ ٢٧٨)]

الأمر(امتناع علي عن المحو) قد صدر عن علي .."[1]

قلت : وسلم به أيضًا : جعفر السحباني، بل وذكر أن قوله صلى الله عليه وسلم "لعلي :(أرني إياها) أو قوله :(ضع يدي عليها) .. شاهد صدق على ما كان عليه من الأمية"[2]

كما ذكر أن قول الصحابي :"(فأحذ الكتاب، وليس يحسن أن يكتب) أصدق شاهد على أميته"[3]

وسلم به كذلك، "مرتضى مطهري"[4] ، وحكم بأنه طبقًا لهذه النصوص لم يكن النبي ليقرأ أو يكتب مطلقًا [5] .

٢- وثاني الأمور التي يذكرها "العاملي" في عدم صحة الاستدلال بواقعة الحديبية، على استمرار "أمية" النبي صلى الله عليه وسلم : هي أن هناك رواية للبخاري[6]، تقول : "فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الكتاب فكتب : هذا ما قاضى محمد بن عبد الله" وهي تدل – في نظره – على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب بنفسه ذلك، على سبيل

---

[1]) موقف علي في الحديبية ص ١٥ .

[2]) مفاهيم القرآن ٣/ ٣٣٥ .

[3]) نفس المصدر السابق ٣/ ٣٣٤ .

[4])ينظر كتابه : النبي الأمي، ص ٢٣ .

[5]) النبي الأمي، ص ٢٣ بتصرف يسير .

[6]) في صحيحه، كتاب الصلح،باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان،برقم (٢٦٩٩) عن البراء، به .

الإعجاز، وليس فيها أنه طلب من علي أن يضع يده على الكلمة، فمحاها، ثم كتب علي ، كما ذكرته الرواية الأخرى [1] .

قلت : لا إشكال في زيادة بعض الروايات عن بعض، وتفصيل بعضها وإجمال أخرى، وذلك أمر معروف في علم "الرواية" وقد نص العلماء على أن زيادة "الثقة" مقبولة .

ورواية البخاري هذه تكلم عنها العلماء : فمنهم من أخذ بظاهرها، كأبي الوليد الباجي (المتوفى : ٤٧٤ هـ). وأبي ذر الهروي (المتوفى : ٤٣٤ هـ) وأبي الفتح النيسابورى (المتوفى : ٥١٥هـ) ، مدعين أن النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم– كَتَبَ بِيدِهِ بعْد أن لم يَكن يُحْسِنُ يَكتب، وأن هذا لا ينافي القرآن؛لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن، ثم بعد أن تَحَقَّقَتْ أُمِّيَّتُهُ، وَتَقَرَّرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ، وَأُمِنَ الِارْتِيَابَ، فلَا مَانِعَ حينئذ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ الْكِتَابَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ تَعْلِيم، فَتكون معْجزَة أُخْرَى ..[2]

بيد أن جمهور العلماء رفضوا هذا الرأي، الذي أبداه الباجي، ثم وافقه عليه الآخرون،

وذكروا أن قَوْلِهِ: (فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ) جاء لِبَيَانِ قَوْلَ النبي صلى الله عليه وسلم : (أَرِنِي إِيَّاهَا) فدل على أَنَّهُ مَا احْتَاجَ إِلَى أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ الْكَلِمَةِ الَّتِي امْتَنَعَ عَلِيٌّ مِنْ مَحْوِهَا، إِلَّا لِكَوْنِهِ كَانَ لَا يُحْسِنُ

---

[1]) مختصر مفيد ص ١٨ بتصرف .

[2]) ينظر : فتح الباري، لابن حجر، (٧/ ٥٠٣).

الْكِتَابَةَ. وأَنَّ قَوْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : (فَكَتَبَ) فِيهِ حَذْفٌ، تَقْدِيرُهُ : فَمَحَاهَا فَأَعَادَهَا لِعَلِيٍّ فَكَتَبَ، وَبِهَذَا جَزَمَ "ابن التِّينِ" وَأَطْلَقَ (كَتَبَ) بِمَعْنَى : أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ [1].

وَقَدْ وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَحَادِيثِ، فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ، إطْلَاقُ لَفْظِ (كَتَبَ) بِمَعْنَى: أَمَرَ، مِنْهَا : حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَتَبَ إلَى قَيْصَرَ "[2]، وَحديث "كَتَبَ إلَى كَسْرَى"[3]

وحديث "كَتَبَ إلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ "[4]، وَغَيْرُ ذلك، كُلِّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ الْكَاتِبَ [5]

واحتج الجمهور على ذلك بالرواية الأخرى، عند مسلم وغيره، من عدة طرق : " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ»[1] [2]،

---

[1]) نفس المصدر السابق (٧/ ٥٠٤) بتصرف .

[2]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلى الإسلام والنبوة، برقم (٢٩٤٠). وأحمد، في مسنده (٢٦٢/١، ٢٦٣) من حديث ابن عباس، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي ..." فذكره.

[3]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وما كتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كسرى وقيصر، برقم (٢٩٣٩) من حديث ابن عباس.

[4]) أخرجه أحمد، في مسنده، حَدِيث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ، برقم (١٨٧٨٢) (٧٩/٣١) وقال الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

[5]) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) (٣/ ٢٧٢- ٢٧٣ بتصرف) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

وعليه : فليس في قوله "كتب" دليل، فقد تقرر أن المطلق يحمل على المقيد [٣]

ثم عَلَى تَقْدِيرِ حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ كِتَابَةِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ، أَنْ يَصِيرَ عَالِمًا بِالْكِتَابَةِ، وَيَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا، فَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ يَعْرِفُ تَصَوُّرَ بعض الْكَلِمَات، وَيحسن وَضعهَا بِيَدِهِ، وَخُصُوصًا الْأَسْمَاءَ، وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا، كَكَثِيرٍ مِنَ الْمُلُوكِ. [٤]

قال الذهبي : " ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميًّا؛ لأنه لا يسمى كاتبًا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة

==

[١]) أخرجه مسلم، في صحيحه، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ، برقم ٩٣ – (١٧٨٤) عَنْ أَنَسٍ، بلفظه .

وأحمد، في مسنده، مُسْنَد أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، برقم (١٣٨٢٧) (٢١/ ٣٢٩) به، وقال شعيب الأرنؤوط :" إسناده صحيح على شرط مسلم" وأبو عوانة، في مستخرجه، كِتَاب الْحُدُودِ، بَيَان مُصَالَحَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ،برقم (٦٨٠٠) عن أنس، به. وابن أبي شيبة، في مصنفه، كِتَاب الْمَغَازِي، غَزْوَة الْحُدَيْبِيَةِ، برقم (٣٦٨٤٨) عَنْ أَنَسٍ، به .

[٢]) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (٦/ ١٥١) وقارن : شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٣٨) .

[٣]) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) (١٣/ ١٠٥– ١٠٦) بتصرف، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م . وينظر أيضًا : تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٨).

[٤]) نفس المصدر السابق (٧/ ٥٠٤) بتصرف .

وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال، عليه السلام: "إنا أمة أمية"؛ أي: أكثرهم كذلك؛ لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [الجمعة: ٢]..."[1]

وَذهب أَبُو جَعْفَرٍ السِمْنَانِيُّ، وَتَبعهُ بن الْجَوْزِيّ ، إلى أنه يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَرَتْ يَدُهُ بِالْكِتَابَةِ حِينَئِذٍ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُهَا، فَخَرَجَ الْمَكْتُوبُ عَلَى وَفْقِ الْمُرَادِ، فَيَكُونَ مُعْجِزَةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خَاصَّةً، وَلَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ أُمِّيًّا .

وَتَعَقَّبَ ذَلِكَ السُّهَيْلِيُّ وَغَيْرُهُ : بِأَنَّ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُمْكِنًا، وَيَكُونُ آيَةً أُخْرَى، لَكِنَّهُ يُنَاقِضُ كَوْنَهُ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْحُجَّةُ وَأُفْحِمَ الْجَاحِدُ وَانْحَسَمَتِ الشُّبْهَةُ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يَصِيرَ يَكْتُبُ بَعْدَ ذَلِكَ، لَعَادَتِ الشُّبْهَةُ، وَقَالَ الْمُعَانِدُ كَانَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ لَكِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ ذَلِكَ.(كما نقلناه عنه من قبل)

قَالَ السُّهَيْلِيُّ : "فَكَيْفَ يُطْلِقُ اللَّهُ تَعَالَى يَدَهُ؛ لَتَكُونُ آيَةً. وَإِنَّمَا الْآيَةُ أَلَّا يَكْتُبَ، وَالْمُعْجِزَاتُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَدْفَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا. وإنما مَعْنَى (كَتَبَ) أَيْ : أَمَرَ (عليًا) أَنْ يَكْتُبَ "[2].

---

[1]) تذكرة الحفاظ (أو : طبقات الحفاظ) للذهبي (٣/ ٢٤٧-٢٤٨) وينظر أيضًا :(٢ / ٧٤٢ منه) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

[2]) الروض الأنف (٤٨٦/٦) . وقارن : تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٣) : فتح الباري (٧/ ٥٠٣)

لكن ابن حجر رأى أن دَعْوَى "السهيلي" أَنَّ كِتَابَةَ اسْمِهِ الشَّرِيفِ فَقَطْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، تَسْتَلْزِمُ مُنَاقَضَةَ الْمُعْجِزَةِ، وَتُثْبِتُ كَوْنَهَ غَيْرَ أُمِّيٍّ، فيه نَظَرٌ كَبِيرٌ.[1] ؛ وذلك لأنه خارق للعادة لا اختيار له فيه، حتى لو أراد كتابة غيره اختيارًا لم يقدر، فهو باقٍ على أميته[2] .

بيد أنه يجاب عن كلام " ابن حجر" : بأن كونه خارقًا للعادة باعتبار نفس الأمر، وأما الواقف عليه فإنما يحمله على أنه فعله اختيارًا، فتعود الشبهة التي أريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر "السهيلي"[3]

ثم إن عدّ النبي صلى الله عليه وسلم كاتبًا، وليس أميًا، إنما يصح لو كان عَلِم الكتابةَ كلها، وداوم عليها، فكيف ولم يرو عنه قط أنه كتب في غير ذلك الموطن الخاص، بل لم يفارق ما كان عليه من عدم معرفته بالكتابة حالة كتابته تلك، ولذلك قال الراوي عنه في هذه الحالة: (ولا يحسن أن يكتب) فبقي عليه اسم الأمي مع كونه قال: (كتب).[4]

وعليه: فالصحيح، أن الكاتب هو "علي"، بأمر الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[1]) فتح الباري (٧/ ٥٠٤) بتصرف .

[2]) أفادنا هذا التعليل، لرأي ابن حجر: الزرقاني (المتوفى: ١١٢٢هـ)، في شرحه على "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " للقسطلاني (٣/ ٢٠٧) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

[3]) شرح الزرقاني على "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية " (٣/ ٢٠٧) بتصرف .

[4]) ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٣/ ٦٣٧) فإنه أشار إلى قريب من هذا المعنى، الذي ذكرته.

وقد نقل "العاملي" عن "اليعقوبي" – الذي يصفه بـ "المؤرخ الثبت"[1] – قوله :"وأمر عليًا فكتب باسمك اللهم من محمد بن عبدالله "[2]!!

٣- وثالث الأمور التي يستدل بها "العاملي" على عدم صحة الاستدلال بما جرى في الحديبية : أنه روي عن ابن عباس: أنه قال للخوارج في مناظرته معهم: " فقال : اللهم إنك تعلم أني رسولك . ثم أخذ الصحيفة، فمحاها بيده، ثم قال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه الخ" [3]

ولم يبين " العاملي" وجه الدلالة في ذلك، لكن يبدو أنه يريد أن يقول: إن هذه الرواية ليس فيها قوله "أرني مكانها" مما يعني على أنه قرأها صلى الله عليه وسلم بنفسه، ومحاها ..

وأول وقفة لنا مع "العاملي" هنا : هي مصادر تلك الرواية، إنه قال في الهامش :" الرياض النضرة .. وإحقاق الحق (الملحقات) .. وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي .. وغير ذلك.."[4]

وبالفعل، هذه الرواية موجودة بنصها في كتاب "الرياض النضرة" وهو كتاب ألف في القرن السابع الهجري[5]، في مناقب العشرة " على

---

[1]) موقف علي من الحديبية ص ٢١ .

[2]) المصدر السابق والصفحة ، نقلًا عن : تاريخ اليعقوبي (١/ ٥٤) .

[3]) مختصر مفيد ص ١٩- ٢٠ بتصرف .

[4]) نفس المصدر السابق ص ٢٠ ، هامش ١١. هذا، وكتاب "إحقاق الحق وإزهاق الباطل" من كتب الشيعة الإمامية، لنور الله الحسني التستري (المتوفى : ١٠١٩هـ) لكني لم أقف عليه .

[5]) ألفه : أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ).

وجه الاختصار وحذف السند" [1] كما نص صاحبه.

فهل يعتمد على هكذا كتاب في نقد الصحاح ؟!!

ويبدو أن "العاملي" استشعر الحرج من الإعتماد على مثل هذه الكتب، في نقده، فقال :

"وراجع: مسند أحمد .. وخصائص ..إلخ"

ونحن بدورنا رجعنا إلى هذين المصدرين، فوجدنا الرواية في المسند، هكذا :" اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ " قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا قَاتَلْنَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " امْحُ يَا عَلِيُّ، اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، امْحُ يَا عَلِيُّ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ "[2] وكذلك هي عند "النسائي" في "سننه الكبرى" (خصائص علي) بنفس اللفظ.[3]

واضح، أن هذا اللفظ مختلف عن اللفظ الذي استند إليه "العاملي"، بل ويؤدي إلى عكس ما أراد إثباته، إذ ليس فيها أنه صلى الله عليه وسلم "أخذ الصحيفة فمحاها بيده" ولكنه طلب من "علي" أن يمحو وأن يكتب ..

---

[1]) الرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ٧) وانظر الرواية المذكورة في (٢٢٧/٣ منه) الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ .

[2]) مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، برقم (٣١٨٧) (٥/ ٢٦٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

[3]) ينظر : السنن الكبرى ، كِتَاب الشُّرُوطِ، برقم (١١٧٤٧)، (١٠/ ٣٧٢) بسنده،عن ابن عباس [الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م]

وواضح أيضًا: أن "ابن عباس" إنما اختصر القصة، وأخذ منها الشاهد في مناظرته للخوارج (وهو أنه صلى الله عليه وسلم محا اسمه بنفسه، وهو ما فعله "علي" في خلافه مع معاوية) وترك باقي التفاصيل ٣-و وأخيرًا يحس العاملي بضعف نقده لدلالة ما جرى في الحديبية، وعدم اقتناع قرائه بما كتب، فيقول: "لنفترض: أن ذلك لم يقنع الباحث .. فلا بد له من البحث عن أدلة أخرى، وهي متوفرة ولله الحمد، وسيطلع القارئ الكريم على شطر منها في ضمن الفقرات التالية "[1]

---

[1]) مختصر مفيد ص ٢٠ .

المبحث الثالث : تهافت ما سمي بالأدلة على معرفته صلى الله عليه وسلم بالقراءة والكتابة

يذكر العاملي أن عددًا من علمائهم (الإمامية) قد صرحوا بأنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف القراءة والكتابة بعد بعثته [1] ، وينقل بعض أقوالهم في ذلك[2] ،ويبين أنهم احتجوا على ذلك بالروايات التالية :

١ – ما رواه الشعبي من أنه صلى الله عليه وسلم "قد قرأ صحيفة لعيينة بن حصن، وأخبر بمضمونها" [3].

قلت : لم أقف على هذه الرواية، في كتب السنة، لا في مرويات أهل السنة، ولا مرويات الشيعة، هذا أولًا .

وثانيًا : أن "العاملي" – ويا للعجب – قد ساق هذه الرواية هكذا، ثم قال في هامشها:"المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .. عن تفسير النقاش"[4]

وبالرجوع إلى كتاب "المفصل" – الذي أُلِف في القرن الرابع عشر الهجري [1]– تبين أن مؤلفه لم ينقل من "تفسير النقاش" مباشرة، وإنما نقل عن "تفسير القرطبي"[2] .

---

[1]) مختصر مفيد ص ٢٠ . ويلاحظ : أن العاملي قد خالف علماء مذهبه، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب قبل البعثة وبعدها، والغريب أنه استند في رأيه إلى نفس الأدلة التي يذكرها علماء مذهبه، على ما ذهبوا إليه !!

[2]) ينظر : نفس المصدر السابق ص ٢١.

[3]) نفس المصدر السابق ص ٢٢ .

[4]) مختصر مفيد ٢٢ هامش (١٦).

وثالثًا : أن القرطبي– وكذا الناقل عنه – لم يحك هذه الرواية عن "الشعبي" وإنما عن " أبي كبشة السلولي"

ورابعًا : أن القرطبي لم ينقل نص الرواية، بل "مضمونها" ، لنقرأ كلامه : " ذَكَرَ النَّقَّاشُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَتَبَ. وَأَسْنَدَ أيضا حديث أبي كشة السَّلُولِيِّ، مُضْمَنُهُ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ صَحِيفَةً لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَاهَا."[٣]

وخامسًا – وهو الأهم – : أن "العاملي" لم يذكر ما نقله "القرطبي" عن "ابن عطية" في نفس الموضع من أن الرواية ضعيفة [٤]

٢– عن أنس قال : قال صلى الله عليه وسلم : "رأيت ليلة أسري بي مكتوبًا على الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر." [٥]

==

[١]) هو من تأليف : الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)

[٢]) ينظر : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام(٩٨/١٥) الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

[٣]) تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٢) المحقق: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

[٤]) ينظر :نفس المصدر السابق والصفحة .

[٥]) مختصر مفيد ص ٢٢.

قلت : هذا الحديث رواه ابن ماجة [1]، وغيره [2] ،من طريق "خَالِد بْن يَزِيدَ"((المتوفى: ١٨٥ هـ) وهو ضعيف[3]، فالحديث لا يصلح للاحتجاج به.

[1]) في سننه، كِتَاب الصَّدَقَاتِ، بَاب الْقَرْضِ، برقم (٢٤٣١) بسنده، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.."

[2]) وأخرجه أيضًا : الطبراني في معجمه الأوسط، برقم (٦٧١٩) ، من نفس الطريق، به . والبيهقي، في شعب الإيمان، كتاب الزكاة، فصل في القرض، برقم (٣٢٨٨) من نفس الطريق، به .

[3]) قال أبو العباس شهاب الدين البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) : " هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف خَالِد بن يزِيد بن عبد الرَّحْمَن بن أبي مَالك أَبُو هَاشم الْهَمدَانِي الدِّمَشْقِي ضعفه أَحْمد وَابْن معِين وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَأَبُو زرْعَة وَابْن الْجَارُود والساجي والعقيلي وَالدَّارَقُطْنِيّ وَغَيرهم وَوَثَّقَهُ أَحْمد بن صَالح المعري وَأَبُو زرْعَة الدِّمَشْقِي وَقَالَ ابْن حبَان هُوَ من فُقَهَاء الشَّام كَانَ صَدُوقًا فِي الرِّوَايَة وَلكنه كَانَ يخطىء كثيرا " [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٧٠) المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ .]

وقال محمد الأمين البويطي : وحكم هذا الحديث " الضعف جدًّا؛ لأن فيه .. خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبا هاشم الهمداني الدمشقي، ضعفه أحمد في "العلل"، وابن معين في "تاريخ الدوري"، وأبو داوود "الآجري"، والنسائي في "الضعفاء"، وأبو زرعة الدمشقي وابن الجارود والساجي والعقيلي في "الضعفاء الكبير"، والدارقطني في "الضعفاء" وغيرهم، فهو متفق على ضعفه جدًّا."[مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه (١٤/ ١٧٥) الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م]

وعلى فرض صحته، فيُحتمَل أَنْ يَكُونَ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالتَّقْدِيرُ : فَسَأَلْتُ عَنْ الْمَكْتُوبِ فَقِيلَ لِي هُوَ كَذَا [1] ..

٣- ما روى الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد الصوفي، عن أبي جعفر الجواد ..

(وقد سبق لنا مناقشة هذه الرواية، وبيان ما فيها من ضعف السند، وشذوذ المتن واعتلاله)

٤- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب. [2]

قلت : هذا الحديث من مرويات الشيعة، ولا يوجد لدى السنة، وقد ضعفه جعفر السبحاني؛ لضعف أحد رواته[3]، ولمخالفته ما جاء في الصحاح عندهم[4] .

---

[1]) التلخيص الحبير، لابن حجر (٣/ ٢٧١) بتصرف .

[2]) مختصر مفيد ص ٢٣.

[3]) وهو "أحمد بن هلال العبرتائي" (المتوفى : ٢٦٧هـ) وصف بأنه " كان غاليًا متهمًا في دينه" وبأنه " مشهور بالغلو واللعنة، وما يختص بروايته لا نعمل به" [التهذيب، باب الوصية لأهل الضلال، برقم (٨١٢)] كما وصف بأنه " ضعيف فاسد المذهب، لا يلتفت إلى حديثه، فيما يختص بنقله" [الاستبصار، باب ما يجوز شهادة النساء فيه وما لا يجوز، برقم (٩٠)] وبعضهم ميز بين فساد عقيدته وقبول روايته، وهذه، بالطبع، أقوال نقاد الشيعة، وأما عند أهل السنة، فهذه الرواية لا أصل لها ..

[4]) ينظر : مفاهيم القرآن ٣/ ٣٤٣ .

٥- نقل السيوطي عن أبي الشيخ، من طريق مجالد، قال: حدثني عون بن عبدالله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى قرأ وكتب. فذكرت هذا الحديث للشعبي. فقال صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلك . وقال المجلسي: قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى كتب وقرأ. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله (صلى الله عليه وسلم): "ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا".[1]

وذكر العاملي – بحق هذه المرة – : أن استدلال "المجلسي" بالفقرة الأخيرة غير خال عن النظر والمناقشة فإن قوله: اكتب لكم يتلاءم مع أمره لبعض من حضر بذلك.[2]

قلت : ما روي عن "عبدالله بن عتبة" وعن تصديق "الشعبي" له : قد احتج به من قال بكتابته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة، من علماء السنة أيضًا، لكن هذا الحديث لا يصح، فقد رواه الإمام البيهقي [3]، وعقب

---

[1]) مختصر مفيد ص ٢٤ . وقد أصاب "العاملي" في نقده لاستدلال "المجلسي" بحديث "ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا"– وهو حديث صحيح– وقد سبقه لمثل هذا النقد "مرتضى مطهري" حيث قال :إن " الاستناد إلى حديث الكتف والدواة ليس صحيحًا، فإنه ليس بصريح في أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أراد أن يكتب بيده .. إذ هو من الإسناد المجازي .."[ص ١٦]

[2]) نفس المصدر السابق والصفحة .

[3]) في : السنن الكبرى، كِتَاب النِّكَاحِ، بَاب لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شِعْرًا وَلَا يَكْتُبُ، برقم (١٣٢٩٠) (٧/ ٦٨).

عليه بقوله :"فَهَذَا حَدِيثٌ مُنْقَطِعٌ، وَفِي رُوَاتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَجْهُولِينَ"

كما ذكره الهيثمي [1]، وعقب عليه بقوله : "هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَر" ، وَاعتبره مُعَارِضًا لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وحمل معناها – على فرض الصحة- على "أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ وَكَتَبَ. يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَ يَعْقِلُ فِي زَمَانِهِ"[2]

٦- عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "كان علي عليه السلام كثيرا ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله (ص)، وهو يقرأ: ﴿إنا أنزلناه﴾ بتخشع وبكاء، فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة. فيقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لما رأت عيني، ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟! قال: فيكتب لهما في التراب: تنزل الملائكة والروح الخ... .

يقول العاملي :"فإن ظاهر هذه الرواية أنه (ص) قد مارس الكتابة فعلا."[3]

قلت : نعم، ظاهرها ذلك، لو صحت، لكنها رواية ضعيفة جدًا، لأنها رويت من طريق "الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر

---

[1]) في كتابه : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، برقم (١٤٠١٧) (٨/ ٢٧١) .

[2]) نفس المصدر السابق والصفحة .

[3]) مختصر مفيد ص ٢٥ .

الثـاني، عـن أبــي عبـدالله" بــه، والحسـن الحـريش وصـفه نقـاد الشـيعة بأنه: "ضعيف جدا"[1]

وذكروا أن له كتابًا في فضل "إنا أنزلناه في ليلة القدر" رواه عن أبي جعفر الثاني، ووصفوه بأنه : "كتاب رديء الحديث، مضطرب الألفاظ"[2] وبأنه :" فاسد الألفاظ، تشهد مخائله على أنه موضوع"[3] ومن ثم قالوا عنه : " وهذا الرجل لا يلتفت إليه ولا يكتب حديثه." [4]

ولذلك قال جغفر السبحاني :"ويؤسفنا أن الحديث ضعيف للغاية"[5]

وبعد، فهذه هي الأدلة التي ساقها من ادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب وقرأ بعد بعثته، وقد بان لنا ضعفها، وعدم صلاحيتها للاحتجاج بها، وهذا ما نص عليه جمهور علمائنا :

وفي هذا يقول ابن حجر :"وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ بِضَعْفِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ" [6]

---

[1]) نقد الرجال، لمصطفى بن الحسين الحسني التفرشي، من أعلام القرن الحادي عشر الهجري (٢/ ٣١) المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.
وقارن : معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، (٥/٣٦١) ط٥، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

[2]) نقد الرجال، للتفرشي (٢/٣١) . ومعجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، (٥/٣٦١)

[3]) معجم رجال الحديث، لسيد الخوئي، (٥/٣٦١)

[4]) نفس المصدر السابق والصفحة .

[5]) مفاهيم القرآن ٣/٣٤٤ .

[6]) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥٠٤)

ويقول ابن عطية – بعد أن ذكر الروايات والآراء التي تصرح بأنه كتب وقرأ بعد بعثته – :" وهذا كله ضعيف "[١]

ويقول ابن كثير :"وَمَا أَوْرَدَهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لم يمت صلى الله عليه وسلم حَتَّى تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ، فَضَعِيفٌ لَا أَصْلَ لَهُ " [٢]

---

[١]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٢٢) .

[٢]) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٨)

المبحث الأخير : شذوذ رأي "العاملي" في أمية الحبيب النبي.

عرفنا فيما مضى : أن الأمة مجمعة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ أو يكتب قبل بعثته، وأما بعدها فالجمهور على أنه بقي كذلك صلى الله عليه وسلم ، وأن الروايات الحديثية الصريحة التي احتج بها البعض – من علماء السنة والشيعة – على أنه صلى الله عليه وسلم كتب وقرأ بعد بعثته غير صحيحة، والصحيح منها غير صريح أو مطلق حمل على المقيد ..

ومع هذا ذهب "العاملي" إلى " أن الأدلة قد دلت على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ ويكتب، قبل البعثة وبعدها."[1]

فإن قيل له : كيف ذلك، والأدلة القطعية قد صرحت بأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يقرأ كتابًا قبل نزول القرآن عليه، ولا خطت يده كلمة..؟!! كما أوضحناه من قبل .

يجيب "العاملي" بأنه لم يكن صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب قبل البعثة بصورة فعليه، لكن ذلك لا يعني – عنده –عدم قدرته على ذلك، بل كان قادرًا عليه[2].

فإذا سئل : إن كان قادرًا على القراءة والكتابة فلم لم يمارسهما بالفعل؟

---

[1]) مختصر مفيد ص ٢١ وقارن ص ٢٥ منه .

[2]) نفس المصدر السابق والصفحة، بتصرف .

أجاب – ويا لهول الإجابة – بأنه " لم يظهر ذلك للمشركين ولا لغيرهم بصورة فعلية؛ وذلك كي تقوم الحجة عليهم، وليدركوا الإعجاز الإلهي في ذلك"[1]

إذن، كان يخدعهم ، ويدجل عليهم، يوهمهم أنه أمي، وهو ليس كذلك!! (حاشاه ثم حاشاه صلى الله عليه وسلم)

وهذه، بربي، عثرة لا تقال، وسقطة لا مخرج منها؛ لأنها تنسف الرسالة من أساسها، بضربة واحدة، تأتي – ويا للأسف – ممن ينتسبون إليه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ..

وإذا كان صلى الله عليه وسلم يخفي قدرته على القراءة والكتابة على قومه، ولا يكتب أو يقرأ فعليًا، فكيف علمه "العاملي"دون سائر الناس ؟!!

وأي أدلة تلك التي يحكي عنها، لقد عرضناها فيما مضى، فهل وجد فيها القارئ الكريم : دليلًا أو شبه دليل ؟!!

إنها شبهات، تدل على شذوذ في الرأي، وخلل واضح في التفكير ..

إن ما أدين الله تعالى به، أنه صلى الله عليه وسلم كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب قبل بعثته وبعدها، على السواء، كما قال ابن كثير :"وَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ دائما إلى يوم الدين، لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ وَلَا يَخُطُّ سَطْرًا وَلَا حَرْفًا بِيَدِهِ"[2]

---

[1]) نفس المصدر السابق والصفحة، .

[2]) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٥٨) .

وكما قال القرطبي :"الصَّحِيحُ فِي الْبَابِ أَنَّهُ مَا كَتَبَ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَإِنَّمَا أَمَرَ مَنْ يَكْتُبُ، وَكَذَلِكَ مَا قَرَأَ وَلَا تَهَجَّى"[1]

وكما قال ابن جُزَيّ :" والمذهب الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قط ولا كتب."[2]

وكما ذكر عياض أنه " لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ (صلى الله عليه وسلم) كَتَبَ "[3] قط ..

وكما صرحت جماهير علمائنا .. وكيف لا ؟

ولو كان صلى الله عليه وسلم كاتبًا؛ لما احتاج إلى كتاب يكتبون له، ولكتب هو بنفسه، وبخاصة في أموره السرية أو الخاصة [4]

---

[1]) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٣)

[2]) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) (٢/ ١٢٨) المحقق: د.عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

[3]) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥٠٤) .

[4]) فمثلًا : حدث في "غزوة أحد" أن أرسل العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً يخبره بجمع قريش وخروجهم. فلما جاء كتاب العباس، فك النبي ختمه ودفعه لأبي بن كعب فقرأه عليه فاستكتم أبياً [ينظر في ذلك : السيرة النبوية لزيني دحلان. (١/ ٢٥٨) المطبعة الوهبية ١٢٨٥هـ . والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ) (٢/ ٢٩٦) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ]

==

وقد حفظت كتب السنة والسيرة والتاريخ : كتبه صلى الله عليه وسلم ورسائله وعهوده ومواثيقه التي كتبها للملوك والزعماء والقاده، فليضعوا يدنا على رسالة واحدة كتبت بخط النبي صلى الله عليه وسلم !!

فالثابت أنها جميعا كتبت بأيدي الصحابة رضي الله عنه .

ولو كان صلى الله عليه وسلم يكتب لكتب القرآن الكريم – وهو شرف عظيم – لكن الثابت أنه صلى الله عليه وسلم اتخذ كتابًا كثيرين[1] ، يقومون بهذه المهمة العظيمة ..

وقد جاء في الصحاح أنه : لما نزلت :{ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ} [النساء: ٩٥] قال النبي صلى الله عليه وسلم :«ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف .. » ثم قال: "اكتب"[2]

==

فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة لقرأه بنفسه، ولم يحتج إلى "أبي" ليقرأ له تلك الأخبارا السرية، فتأمله.

[1]) ذكر القرطبي أن "كَتَبَةِ الْوَحْيِ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ كَاتِبًا" [تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٣)]

[2]) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي –صلى الله عليه وسلم– برقم (٤٩٩٠) عن البراء، به. وكتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: {لا يستوي القاعدون] برقم (٢٨٣٢) من طريق سهل بن سعد عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت، فذكر نحوه. وكتاب تفسير القرآن، باب {لا يستوي القاعدون من المؤمنين}برقم (٤٥٩٢) عن زيد، وبرقم (٤٥٩٣) عن البراء، فذكر نحوه . وأخرجه أحمد في مسنده، حَدِيث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،برقم (١٨٦٧٩) (٣٠/ ٦١٧) عن البراء، به .وابن حبان، في صحيح (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) كتاب

==

فلو كان صلى الله عليه وسلم يكتب، لكتب في هذا الموقف بنفسه، وبخاصة عند عدم وجود كاتب بجواره !!

كما جاء في "السنن الكبرى"[1] وغيرها، بإسناد حسن [2]، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ، أن النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – "استَكتَبَ عبدَ اللهِ بنَ الأرقمِ .. فبَلَغَ مِن أمانَتِه أنَّه كان يأمُرُه أن يَكتُبَ إلَى بَعضِ المُلوكِ فيَكتُبُ، ثُمَّ يأمَرُه أن يَكتُبَ ويَختِمَ ولا يَقرؤه لأمانَتِه عِندَه، ثُمَّ استَكتَبَ أيضًا زَيدَ بنَ ثابِتٍ، فكانَ يَكتُبُ الوَحىَ، ويَكتُبُ إلَى المُلوكِ أيضًا (فلم يزل كذلك حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم [3])، وكانَ إذا غابَ عبدُ اللهِ بنُ أرقَمَ وزَيدُ بنُ ثابِتٍ، واحتاجَ أن يَكتُبَ إلَى بَعضِ أُمَراءِ الأجنادِ والمُلوكِ، أو يَكتُبَ لِإنسانٍ كِتابًا .. أمَرَ جَعفَرًا أن يَكتُبَ .."

ومعلوم، أن "ابن الأرقم" من مسلمة الفتح (سنة ٨ هـ) و"جعفر" قدم إلى المدينة بعد فتح خيبر (٧ هـ) مما يدل دلالة واضحة على أن النبي

==

الوحي، ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ .. برقم (٤٠) عن البراء، به. وقال : شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح.وغيرهم.

[1]) كتاب أدبِ القاضى، باب: لا يَتَّخِذُ كاتِبًا لأمورِ النَّاسِ حَتَّى يَجمَعَ أنْ يَكونَ عَدلًا عاقِلًا فقيهًا بَعيدًا مِنَ الطَّمَعِ، برقم (٢٠٤٣٢) واللفظ له .

[2]) الحافظ ابن حجر هو الذي حكم على سند الحديث بالحسن . [ينظر : فتح الباري ١٣/ ١٨٤]

[3]) ما بين القوسين زادته رواية أبي القاسم البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ) في كتابه : معجم الصحابه، باب العين (عبد الله بن الأرقم) برقم (١٥١٩) بسنده، عن عبدالله بن الزبير ، بلفظ مقارب .

صلى الله عليه وسلم ظل على أميته إلى آخر حياته، وإلا لما احتاج إلى من يكتب له[1]

وتحدثنا المصادر : أنه لما أراد عثمان – رضي الله عنه – أن يجمع القرآن، طلب من الصحابة، أن يأتي كل واحد منهم، بما معه من كتاب الله، فكان يناشد كل واحد منهم :"لَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ أَمْلَاهُ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ "[2]

إذن، كتبة القرآن هم الصحابة، والرسول كان يملي عليهم فقط، ولم يكن كاتبًا، وجميع ما عثر عليه من الكتب، إنما هو بخطوط الصحابة، ولم تذكر المصادر في أي منها أن النبي كتبها بيده، ولو كان كتب شيئًا – ولو على سبيل المعجزة، كما قيل – لعثر على نص واحد على الأقل بخطه الشريف.[3]

ولو وجدت وثيقة واحدة، بخط النبي صلى الله عليه وسلم لاحتفى بها المسلمون أعظم احتفاء ..

---

[1]) ينظر : أمية النبي المصطفى ص ١٥٢ .

[2]) أخرجه: أبو بكر بن أبي داود (المتوفى: ٣١٦هـ)، في كتابه المصاحف (١٠٠/١)[المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م] بسنده عن عثمان، به. ونقله عنه أبو الفداء ابن كثير (المتوفى : ٧٧٤هـ) [في كتابه : فضائل القرآن (٨٤/١) الناشر : مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ] وقال :" إسناد صحيح."

[3]) ينظر : أمية النبي المصطفى ص ١٦٩ .

يقول "مرتضى مطهري" :"كيف يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد كتب سطرًا واحدًا على الأقل، ولكنه لم يبق، مع عناية المسلمين العجيبة بحفظ الآثار المباركة ؟!!

فمسألة كتابته (صلى الله عليه وسلم) حتى في عصر الرسالة منتفية، طبق القرآئن والأمارات القطعية"[1]

ولقد " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُقْتَلَ"[2]

قال ابن جرير : " ولا تمانُع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال:"إني قد قلت مثل ما قال محمد"، وأنه ارتدّ عن إسلامه ولحق بالمشركين، فكان لا شك بذلك من قبله مفتريًا كذبًا."[3]

قلت : فما كان أغناه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، لو كان كاتبًا[4]

---

[1]) ص ٢١ .

[2]) أخرجه الحاكم، في مستدركه على الصحيحين، كِتَابُ الْمَغَازِي وَالسَّرَايَا، برقم (٤٣٦١) بإسناده، عن ابن عباس، بلفظه، وقال :"صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وعلق عليه الذهبي في تلخيصه (رقم٤٣٦١) بقوله : " على شرط البخاري" .

[3])تفسير الطبري = جامع البيان (١١/ ٥٣٦) .

[4]) يذكر مقاتل بن سليمان (المتوفى : ١٥٠هـ) سبب ردة ابن أبي سرح، فيقول : إنه " كتب للنبي– صَلَّى الله عليه وسلم– يوما سورة النّساء فإذا أملى عَلَيْه النَّبِيّ– صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم– «غفورا رحيما» كتب «عليما حكما» وإذا أملى عَلَيْه «سميعا بصيرا» كتب «سميعا عليما» فَقَالَ لقوم من المنافقين: كتبت غَيْر الَّذِي أملى عليّ وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ فلم يغيره فشك عَبْد اللَّه بن سعد فِي إيمانه فلحق بمكة كافرا"

==

الخاتمة

قمت في هذه الدراسة بمناقشة أفكار العالم الشيعي " جعفر العاملي " في كتابه " مختصر مفيد ..أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة" حول أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمخضت عن النتائج التالية :

أولًا : أنه زعم أن كونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب يعد في نظر الناس نقصانًا في حقه وعيبًا .

وقد بينّا أن ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فضل وكمال، لئلا يرتاب أحد في مصدرية القرآن ..

ثانيًا : وزعم أن قوله تعالى :" وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون"[العنكبوت : ٤٨] لا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولا يقرأ؛ لأنه يكفي في تحقق عدم الارتياب أن يوقن الناس، من خلال رؤيتهم له، أنه لم يتتلمذ على أحد، ولم يتعلم في مدرسة .. فإذا جاءهم مع هذا بعلوم الأولين والآخرين تأكدوا أن ذلك من عند الله ..

==

ويرجع مقاتل هذا إلى أميته صلى الله عليه وسلم :" وإنما شك لسكوت النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ فلم يغير ذَلِكَ، وذلك أن النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان أميا لا يكتب"[تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٧٦) المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ] لكن مقاتل بن سليمان قد ساق هذا بدون إسناد، وأسند ابن جرير قريبًا منه عن "السدي" وعن "عكرمة" لكن إسناديه لا يخلوان من مقال، مع كونهما مُرْسَلَيْن ، فلا يعول على مثل هذا ..[ينظر : تفسير الطبري = جامع البيان (١١/ ٥٣٣- ٥٣٤)]

وقد بينا أن هذا غير صحيح إطلاقًا؛ لأن الأمة مجمعة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتابًا قبل نزول القرآن عليه، ولا خط بيده كلمة واحده ..

ثم إن الناس لو عرفوا بعد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب ويقرأ، كما يزعم، لعادت نفس الشبهة، ولاتهم صلى الله عليه وسلم بأنه أخذ من كتب السابقين خفية، كما كان يخفي عليهم أمر كتابته وقراءته، ولقال أهل الكتاب: إنه ليس النبي الأمي المذكور في كتبنا ..

ثالثًا : وزعم أن وصفه صلى الله عليه وسلم بـ"الأمي" مرتين في كتاب الله تعالى، لا يعني أنه كان لا يحسن القراءة والكتابة؛ لأن كلمة "الأمي" منسوبة إلى "أم القرى" مكة، أي المكي، كما روي عن "الجواد" ...

وقد أوضحت أن ذلك لا يصح البتة؛ لأنه يخالف ما استفاض عن العرب في تفسير كلمة "الأمي"، ويخالف صريح القرآن بأنه ما تلا قبل نزول القرآن ولا خط بيده ..

ويخالف تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لها، بقوله : "إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب"

ويخالف تفسير علماء الأمة وعامتها لها ..

وأظهرنا ضعف الرواية المنسوبة للجواد في تفسير كلمة "الأمي" إسنادًا، وشذوذها واعتلالها متنًا، هذا حسب كلام أئمة الجرح والتعديل في المذهب "الإمامي" الذي ينتسب إليه "العاملي"، وأما عند أهل السنة فلا أصل لهذه الرواية عندهم، بل هي إلى الوضع أقرب ..

ثم أوضحت أن نسبة "الأمي" إلى "أم القرى" غير صحيحة، حسب علم التصريف، لأن النسبة في المركب الإضافي تكون إلى العجز، لا إلى الصدر، فيقال في المنسوب إلى أم القرى : قروي، لا أمي..

رابعًا : وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب في صلح الحديبية، الذي أبرمه مع "سهيل بن عمرو" اعتمادًا على ظاهر رواية في "البخاري" تقول :"فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبدالله " ..

وقد رددنا على هذا، بأن واقعة "صلح الحديبية" التي كانت في السنة السادسة من الهجرة، قد أكدت – بلا شك – أن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال على أميته من عدم إحسان القراءة والكتابة؛ لما رواه الثقات في الصحاح، أن عليًا – رضي الله عنه – امتنع من محو كلمة " رسول الله" وكتابة :"بن عبد الله " مكانها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :" أرني مكانها" وفي رواية " ضع يدى عليها، فوضعها، فمحاها بيده" فدل هذه على أنه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ، بمرة، وتأكدت هذه الدلالة أكثر، عندما قال الراوي – مبررًا – قول الرسول صلى الله عليه وسلم – كما فهم الجمهور– "أرني مكانها " : " ولا يحسن أن يكتب" ..

وحتى البعض الذين أخذوا بظاهر تلك الرواية من علمائنا، قالوا : إنما كتب اسمه صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة على سبيل الإعجاز..

وقد ضعف الجمهور رأيهم، وحملوا قوله "فكتب" على الروايات الأخرى ، التي ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم أمر عليًا أن يكتب .. فالكاتب هو : علي بن أبي طالب ..

خامسًا : وذكر "العاملي" أن علماء مذهبه "الإمامي" يرون أنه صلى الله عليه وسلم كتب وقرأ بعد البعثة، وأنهم احتجوا على ذلك بروايات عن "الشعبي" وغيره، تثبت ذلك صراحة ..

وقد بينت أن علماء الجرح والتعديل – عندنا وعندهم – قد حكموا بضعف تلك الروايات، وعدم صلاحيتها للاحتجاج ..

وقد خلصت إلى أنه صلى الله عليه وسلم – بأبي هو وأمي – قد بقي على أميته حتى وفاته، ما قرأ كلمة، ولا كتب حرفًا ، وإلا لكتب بيده القرآن الكريم ، والرسائل والعهود إلى الزعماء والقادة ..

ومن وقف على سورة واحدة، أو رسالة يتيمة، خطها النبي صلى الله عليه وسلم بيده، فليدلنا عليها، ولن يجد ..

ولو عثرت الأمة على وثيقة واحدة بخط المصطفى صلى الله عليه وسلم لاحتفت بها أعظم احتفاء ..

وعليه/ أوصي الباحثين بتتبع ما ينشر في "الشبكة العنكبوتية" حول أمية نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو كثير جدًا، والهدف من ورائه خطير جدًا، وهو التشكيك في مصدرية القرآن الكريم، ومن ثم: الطعن في نبوة النبي العظيم ..

هذا، والله تعالى أعلى، وأعلم، وأجل، وأكرم.

والله من وراء القصد، هو حسبي ونعم الوكيل .

المصادر والمراجع

أحكام القرآن، لابن العربي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

الإرشـاد، للمفيـد، تحقيـق: مؤسسـة آل البيـت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي، المحقق: عادل محمد ، الناشر: الفاروق الحديثة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

ألفية ابن مالك، الناشر: دار التعاون، بدون تاريخ .

أمالي ابن الشجري، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م .

الأمـالي، للطوسـي، .الناشـر، دار الثقافـة للطباعـة – قـم، ط ١، ١٤١٤هـ .

إمتـاع الأسـماع بمـا للنبـي مـن الأحـوال والأمـوال والحفـدة والمتـاع، للمقريزي ، المحقق: محمد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

أميـة النبـي المصـطفى، للـدكتور خليـل إبـراهيم مـلا خـاطر العزامـي، الناشر : دار القبلة للثقافة – مكة المكرمة، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

البيان والتبيين، للجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ .

تذكرة الحفاظ ، للذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم – بيروت، الطبعة : الأولى - ١٤١٦هـ.

تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة:الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

تهذيب اللغة، للأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

الثقات، لابن حبان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣.

جامع البيان في تأويل القرآن ، لابن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، المحقق: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

روح البيان(في تفسير القرآن) ،لإسماعيل حقي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ .

الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري ، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع، بدون تاريخ .

سير أعلام النبلاء، للذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث – القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للزرقاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ

علل الشرائع، للصدوق، الناشر : دار المرتضى – بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العينى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

غريب القرآن لابن قتيبة، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، المحقق: علي محمد البجاوي وآخر، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .

فتح المنعم شرح صحيح مسلم، للدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

فضائل القرآن، لابن كثير، الناشر : مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ

الفهرست، لابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤م .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

مختصر مفيد ..(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) جعفر العاملي، الناشر : المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .

مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه،لمحمد الأمين البويطي الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون تاريخ .

المصاحف، لابن أبي داوود، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، لأبي القاسم الموسوي الخوئي، ط ٥، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

المُعْلم بفوائد مسلم، للمازري، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية، الطبعة: الثانية،١٩٨٨م

مفاهيم القرآن، لجعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق – قم ، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ .

المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، الناشر: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، المحقق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للقسطلاني، الناشر: المكتبة التوفيقية – القاهرة .

موسوعة الأسئلة العقائدية، لمجموعة كتاب ، نشر : مركز الأبحاث العقائدية – قم بإيران، والنجف الأشرف بالعراق، الطبعة الأولي ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٠م.

موقف علي من الحديبة، لجعفر العاملي، الناشر : المركز الإسلامي للدراسات – بيروت، ط ٣، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

النبي الأمي، لمرتضى مطهري، ترجمة : محمد علي التسخيري، الناشر: الدار الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال، المحقق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية – مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

نقد الرجال، لمصطفى التفرشي، المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوى وآخر، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،لإسماعيل البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، وأعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضوع

المقدمة

المبجث الأول : في رد شبهة : أن "عدم معرفة القراءة والكتابة" تعدّ نقصًا

المبحث الثاني : في رد الشبهات حول النصوص القاطعة بكونه صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب.

الدليل الأول : قوله تعالى :"وما كنت تتلو من قبله من كتاب"

الدليل الثاني : وصفه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بالأمي

الدليل الثالث : ما جرى في الحديبية

المبحث الثالث : تهافت ما سمي بالأدلة على معرفته صلى الله عليه وسلم بالقراءة والكتابة

المبحث الرابع : شذوذ رأي "جعفر العاملي " في أمية الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات